



جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

النوازع النفسية في الشعر العبري المترجم - نماذج مختارة

إعداد
جمانة حسين فريح أبو عقل

إشراف
د. عدوان عدوان

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها،
من كلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس - فلسطين.

2023

النوازع النفسية في الشعر العبري المترجم - نماذج مختارة

إعداد

جمانة حسين فريح أبو عقل

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2023/06/06م، وأجيزت:

د. عدوان زعدوان

التوقيع

له له

التوقيع

نادر قاسم

التوقيع

عادل شقور

التوقيع

د. عدوان عدوان

المشرف الرئيسي

د. طه طه

الممتحن الخارجي

د. نادر قاسم

الممتحن الداخلي

د. عادل شقور

الممتحن الداخلي

الإهداء

إلى قلعتي الحصينة عائلتي أبي وأمي وأخوتي.

إلى نفسي كونها عائدة من خطوة صحيحة وحاملة فرحة الطريق كلها.

إلى الدكتور الزاخر بالفكر والفلسفة والمعرفة الدكتور عدوان نمر عدوان.

أهدي هذا البحث.

الشكر والتقدير

الشكر لله الذي وفقني لإنجاز رسالتي، وأخص بالشكر الدكتور عدوان نمر عدوان الذي أشرف على رسالتي، وأمدني بما ينفعني لدراسة علمية ناضجة، وأتقدم بالشكر والعرفان إلى أعضاء لجنة المناقشة، فكل الشكر والتقدير.

الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل عنوان:

النوازع النفسية في الشعر العبري المترجم - نماذج مختارة

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه
حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي
أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

اسم الطالبة: جمانة حسين فريج أبو عقل

التوقيع: JK

التاريخ: ٢٠٢٣/٦/٦

فهرس المحتويات

ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
و	فهرس المحتويات
ح	الملخص
1	المقدمة
3	الدراسات السابقة
6	تمهيد
9	الفصل الأول: البنية العقلية اليهودية، وأنعكاساتها النفسية
9	مدخل
11	المبحث الأول: الملامح الدينية
18	المبحث الثاني: الملامح التاريخية
23	المبحث الثالث: الملامح السياسية
27	المبحث الرابع: الملامح الثقافية
30	المبحث الخامس: الملامح الاجتماعية
34	الفصل الثاني: البنية النفسية في الشعر العبري المترجم
34	مدخل
35	المبحث الأول: الطفل الداخلي، ومؤشراته النفسية الأدبية
50	المبحث الثاني: العقد النفسية
71	المبحث الثالث: الاحتراق النفسي
77	المبحث الرابع: الفلق الوجودي
87	الفصل الثالث: أدوات التفريغ النفسي في الشعر العبري المترجم
87	مدخل
88	المبحث الأول: توظيف الأمكنة الدينية

92المبحث الثاني: توظيف الاحتفالات والفنون الدينيّة
94المبحث الثالث: السيطرة على أراضٍ جديدة وعادات جديدة (التراث)
96المبحث الرابع: توظيف الشّعْر
100الخاتمة
102المراجع العلميّة
bAbstract

النوازع النفسية في الشعر العبري المترجم - نماذج مختارة

إعداد

جمانة حسين فريح أبو عقل

إشراف

د. عدوان عدوان

الملخص

تناولت هذه الدراسة الشعر العبري المترجم؛ لما يحتويه من كوامن اللاوعي لليهودي نتيجة عملية الاضطهاد التاريخية؛ لتظهر فيما بعد على أفعاله وسلوكه، وبفعل تكرار القهر يضحى سلوكه عادات قارة في النفس؛ لتنتج شخصية يهودية معقدة تسهم في تحديد مصيره الكوني، من خلال المنهج الوصفي التحليلي.

تتكون الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

وقد وضحت الباحثة في المقدمة دور الأسس النفسية في عقلية اليهودي وتصرفاته في مرحلة الطفولة التي تم إسقاطها على الشعر العبري المترجم؛ كونه مرآة للمجتمع اليهودي، ودليلاً على ما يكابده من نوازع نفسية فرضتها إكراهات المحيط.

أما التمهيد فتحدثت الباحثة فيه عن بدايات المجتمع اليهودي واللعبة الصهيونية العلمانية؛ للوصول إلى حل المسألة اليهودية من خلال تهجيرهم إلى فلسطين.

وقدمت الباحثة في الفصل الأول الملامح الجمعية للخلفية اليهودية المؤثرة على النفسية اليهودية والمتضمنة الملمح الديني، والتاريخي، والسياسي، والثقافي، والاجتماعي، وأثرها النفسي على الشخصية اليهودية.

وركزت الباحثة في الفصل الثاني على النوازع النفسية المكبوتة في اللاوعي في مرحلة الطفولة لتظهر دون وعي في مرحلة الشباب؛ فتنج شخصية قلقة من العالم تعاني من عقد نفسية تصل بها إلى حدّ الاحتراق النفسي.

وبيّنت الباحثة في الفصل الثالث الوسائل التي يستخدمها اليهودي لتفريغ مكبوتاته من جهة، وللسيطرة والوصول لأهدافه من جهة أخرى.

ثم كشفت الباحثة في الخاتمة عن بعض الحقائق التي توصلت إليها الدراسة؛ ومن أهمّها أنّ اليهودي يبحث عن السيطرة والهيمنة بأي طريقة؛ كونه يعاني من نوازع نفسية داخلية مضطربة، ومشتتة؛ كونت منه إنساناً مكابداً وجد في العالم العربي وسيلة للتعويض عن نقصه، لنصل في النهاية إلى أنّ الخطورة لا تكمن في الشخص نفسه بل في العقل المتبني نزعة اللاوعي الجمعي.

الكلمات المفتاحية: الاحتراق النفسي، الطفل الداخلي، البارانونيا، الشعر التفريغي، الحسد.

المقدّمة

الحمد لله حمدًا طيبًا مباركًا لجميع نعمه التي يسبغها علينا، والسلام على رسولنا وخليتنا أشرف الخلق

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وكل من سار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد:

لا يدرك الإنسان تصرفاته؛ لأنها حصيلة تجميعية منذ الطفولة تتسلل إلى منطقة اللاوعي؛ كي تستخدم فيما بعد بطريقة عشوائية؛ لتكون تصرفاته مسومة حسب إدراكه ونوازعه النفسية الداخلية، ومن هنا نجد عمليات نفسية داخلية معقدة تحكم الإنسان عامة، والإنسان اليهودي الذي نحن بصدد دراسته خاصة وتتخذ مكانةً مهمةً في تحديد شخصيته وكيانه، حتى يصعب التنبؤ بتصرفاته وفق الأنظمة العامة المتعارف عليها؛ فلا بد من الرجوع للأسس النفسية لدراسة ماذا يريد اليهودي وإلى ماذا يسعى؛ فدراسة هذه النوازع النفسية تقتضي الإلمام بجميع الأسس النفسية وأثرها على الشعراء اليهود، وتوظيفها في الشعر العبري المترجم؛ فنلاحظ في الشعر العبري المترجم لجوء الشعراء لتفريغ مكبوتاتهم في اللغة، وبناءً على ذلك ينبغي مراقبة الأنا عند الشاعر الذي يجد في شعره مأربًا ومنتفصًا للتفريغ النفسي، النابع من لاشعور، ومن مكبوتات وعقد نفسية جمعية، ويدل على ذلك لغتهم الشعرية الزاخرة بأدلة تؤكد هذا المنحى؛ فالشعر العبري مرآة للمجتمع اليهودي، ودليل على ما يكابده من نوازع نفسية فرضتها إكراهات المحيط.

وبسبب تركيبة اليهودي النفسية التي لا تتم أحيانًا عن جوانب إنسانية؛ وجب الغوص في التحليل النفسي العميق لنفسيته التي تؤدي جميعها إلى مسالك غامضة ومشوشة نحو هدف واحد؛ يتمثل بعرض صورة سلبية عن الآخر.

وتسعى الدراسة للكشف عن تطلعات اليهود للعالم، وعن الأسس النفسية الموظفة بصورة مباشرة أو غير مباشرة في الشعر العبري المترجم، عبر الاستعانة بالملاح الجمعية للعقلية اليهودية وأثرها على نفسية هذا اليهودي، وعلى سلوكه في تصوير الآخر، واستندت الدراسة إلى مقولة (لاشيء من فراغ)؛

إذ لا مصطلحات ولا معتقدات، ولا سلوك من غير أيديولوجيا جمعية كامنة في اللاوعي تغلف سلوكها المضلل بالادعاء بحسن النية.

وركزت الدراسة على رصد تصرفات اليهود في اللوحات الشعرية النفسية، والتسلل إلى عمقها؛ لتصل إلى الطفل الداخلي (مكامن اللاوعي) الذي يكابد التجربة المريرة والإحساس بالعجز، والذي يريد أن يسقطه على العربي في صورة مضللة قبيحة سلبية أو مهمشة كأنه غير موجود في المشهد الحياتي.

واختياري لهذا الموضوع دون غيره كان لعدة دوافع؛ من أبرزها: أنه لا توجد دراسة شاملة عامة ومفصلة عن الصراع النفسي في الشعر العبري المترجم، ومعرفتي السابقة بعلم النفس وأثره على شخصية الإنسان دفعتني لأتساءل: هل هذه التصرفات من وحي الخيال أم من وحي تراكمات نفسية؟ والمكابدة اليومية التي يعيشها الشعب الفلسطيني دفعتني كذلك لدراسة الشعر اليهودي؛ للكشف عن هذه الشخصية التي استولت على أرضه وحرية.

وما يميز دراسة الباحثة عن الدراسات السابقة أنها تسعى لتعريف القارئ بالشعر العبري المترجم، وما يعكسه من ملامح الشخصية اليهودية، التي يمكن فهمها من خلال طرح الأسئلة الآتية للإجابة عنها في فصول الدراسة وهي:

- ما الملامح الجمعية للعقلية اليهودية وما أثرها النفسي؟
- هل تعد سياسة اليهود مدروسة لتحقيق أهداف وظيفية نفسية من خلال الشعر؟
- ما هي النوازع النفسية التي شكّلت الشخصية اليهودية كما أظهرها الشعر؟
- ما دور مرحلة الطفولة في صقل الشخصية اليهودية وتكوينها؟
- هل يحتاج اليهود لحل عادل أم هدفهم السيطرة المطلقة وإرضاء غرورهم الداخلي كما يظهر ذلك في شعرهم؟
- ما سبب القلق المستمر من الزمن؟

• ما هي الأدوات المستخدمة في التفريغ النفسي؟

• هل يمكن اعتبار الشعر اليهودي سيناريو مدبلجًا بحيل نفسية تعاطفية؟

فأهمية الدراسة تكمن في الكشف عن الشخصية اليهودية من بواطن الشعر، وتشخص الأفكار التي تحدد مجرى حياة اليهودي.

والهدف من هذه الدراسة، هدف وطني؛ من خلال الإلمام بالشخصية اليهودية من جميع النواحي، وأثرها على الكيان الفلسطيني، وهدف نفسي؛ يركز على العقد النفسية في السلوك اليهودي.

الدراسات السابقة

1. كتاب أسرار العقل الصهيوني، لعبد الوهاب المسيري. (المسيري ع.، 1996)

تناول في كتابه إدراك الإنسان لواقعه المحيط، ومدى تأثير هذا الإدراك على سلوك الإنسان، وتحدث عن التبعية للمجتمع الغربي، والصراع الصهيوني العربي، ووصفه بأبشع الصور، بينما اليهودي عنصر نافع وفعال.

2. الصراع العربي الإسرائيلي في الشعر العبري المعاصر حتى نهاية الموجة الواقعية، لزين العابدين

بدوي. (بدوي، 2011)

يشير إلى الجذور التاريخية والاجتماعية للصراع العربي الصهيوني، ثم ينتقل إلى الحديث عن الأدب العبري وسماته ومساراته.

3. الفكر السياسي الصهيوني وأثره على الصراع العربي الإسرائيلي في مرحلة السلام 1991-

2013م لهاتي كعبير. (الكعبير، الفكر السياسي الصهيوني وأثره على الصراع العربي الإسرائيلي في

مرحلة السلام 1991-2013م، 2013).

ركزت الدراسة على الفكر السياسي الصهيوني، وأثره في الصراع العربي الإسرائيلي، ودور إسرائيل في السعي لإثبات أحقيتها في الوجود من خلال طرح أفكارها المختلفة، من خلال المنهج الوصفي التحليلي.

وكانت هيكلية الدراسة، مكونة من تمهيد، ومقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة؛ وذلك على النحو الآتي:

الفصل الأول: تحدثت الباحثة فيه عن بنية العقل اليهودي، وأثرها على النفسية اليهودية بصورة عامة، وسلطت الضوء على الملامح الجمعية لليهود الممثلة في المبحث الأول الملامح الدينية من خلال التعريف باليهودي وبيان شخصيته التي كُونت إثر التوراة والتلمود، ودورها في بزوغ النوازع النفسية، وفي المبحث الثاني بيّنت الباحثة الملامح التاريخية من خلال التسلسل بتاريخ اليهودي لتصل إلى أصله المشتت في بقاع العالم الذي أثر بشكل كبير على تكوينه النفسي، أمّا المبحث الثالث فركزت الباحثة فيه على الملامح السياسية وبيان دور السياسة والإعلام في بث سمومها الملغومة بأخبار منمّقة ومضللة للجانب النفسي الملوّث بينما تحدّثت الباحثة في المبحث الرابع تحدثت الباحثة عن الملامح الثقافية، ودور الأدب في تشويه صورة العربي وبث صورة عالمية لهذا اليهودي؛ لإرساء دعائمه في فلسطين وإرضاء نوازعه النفسية، أمّا المبحث الأخير فوضّحت الباحثة الملامح الاجتماعية وبيّنت الطقوس والأعياد التي يتبناها هذا اليهودي، وأثرها على كوامنه النفسية.

أمّا الفصل الثاني: فتناولت فيه الباحثة البنية النفسيّة في الشعر العبري المترجم من خلال عدة مباحث: في المبحث الأول تحدثت الباحثة عن الطفل الداخلي لهذا اليهودي، وما تعرض له من اضطهاد وتعذيب وسلب بأقصى الطرق والوسائل، ليخزن في منطقة اللاوعي؛ ويظهر فيما بعد على شكل سلوك عدائي متعطش للانتقام وإثبات الوجود كما يظهر في الشعر.

وتناولت الباحثة في المبحث الثاني العقد النفسية بفعل ما حل به قديماً؛ لتظهر في المستقبل على شكل عقد متناقضة من نقص وتعويض وذنب واستعلاء وتفاخر فتبرز بشكل مكتظ في مفردات أشعارهم؛ كي

تصل إلى حد الاحتراق النفسي كما وضحت الباحثة في المبحث الثالث، أمّا المبحث الرابع فبيّنت الباحثة فيه دور القلق الوجودي من الزمن باعتباره قلق هائم طليق ملازم لهذا اليهودي بالفطرة.

أمّا الفصل الثالث، فبيّنت الباحثة فيه أدوات التفريغ النفسي في الشعر العبري المترجم المتبناة في المباحث الثلاثة فالمبحث الأول تحدثت فيه الباحثة عن كيفية توظيف الأمكنة الدينية في الشعر العبري بدأت بعدة أسئلة لنفي تضليل هذا اليهودي كما هو موضح في شعره، أمّا في المبحث الثاني فوضّحت الباحثة فيه عن توظيف الاحتفالات والتنبؤات الدينية من خلال التنبؤ بتخلي الروح الدينية عنه والبقاء وحيداً يكابد ألمه النفسي، أمّا المبحث الثالث فبيّنت الباحثة فيه كيفية السيطرة على أراضٍ جديدة وعادات جديدة (التراث) من خلال سرقة شعار الأرض وهو (شجرة الزيتون)، وفي المبحث الأخير تحدثت الباحثة فيه عن توظيف الشعر ودوره في التفريغ النفسي.

يلي ذلك الخاتمة التي تنهي الدراسة ببعض المؤشرات التي توصلت إليها الباحثة من خلال البحث.

تمهيد

لعب اليهودي دور التاجر في بدايات المجتمع الأوروبي، يتاجر بالسلع الفائضة عن الحاجة، وهذه التجارة أهلته ليصبح من أكثر فئة متحركة في المجتمع، فلما تطور المجتمع الغربي من النظام الإقطاعي إلى الرأسمالي أصبح اليهود عبئاً حقيقياً لا دور لهم في المجتمع، ومن هنا ظهرت مشكلة المسألة اليهودية (المسيري ع.، تاريخ الفكر الصهيوني؛ (جذوره ومساره وأزمته)، 2009) (Placeholder1 صفحة 72)؛ نتيجة ظهور التجار المسيحيين إثر الثورة الرأسمالية والذين شغلوا النظام الرأسمالي بحنكتهم في أمور التجارة وبنظرهم اليهودي لا يوظف أمواله في التجارة، عكس الرأسمالي الذي يوظف جميع ما يملك في شراء المواد لتحويلها إلى سلع (المسيري ع.، تاريخ الفكر الصهيوني، 2009، صفحة 73) وهذه الثورة الصناعية الرأسمالية أدت إلى فائض سكاني كبير وأدت إلى أزمة بطالة؛ فقاموا بتصدير الفائض البشري اليهودي من أوروبا إلى خارجها، فأصبحوا ضحية للتطور الاقتصادي للمجتمع، وأصبحوا هامشيين بلا وظيفة، ولحل المشكلة طردت جماعات من اليهود.

بعد المفاوضات وعمليات البحث عن مكان لوضع اليهود، تم استقرار رأيهم على فلسطين لتمثل الضحية الفعلية لخدمة دوافعهم الاستعمارية الصهيونية؛ لأنها تعد حلقة الوصل في العالم وملتقى الطرق، ومركزاً استراتيجياً عسكرياً ودينياً (سعفان، 2007، صفحة 65) لتتراقص في مخيلتهم جداول من اللبن والعسل والأثمار اللذيذة من الزيتون والعنب والتين، فهي بؤرة السعادة والفردوس الأعلى بالنسبة لهم، ومسقط الرأس والمركز الديني العاطفي للشعب اليهودي من خلالها تبرز مواهب اليهودي وابداعاته (ملكين، اليهودية رؤية في الصراع بين العلمانية والدين، 2005، صفحة 88)، لكن في الحقيقة هي عبارة عن بداية للفكر الصهيوني وتتميزه بأنه رؤية كونية شاملة للحياة وللتاريخ وللإنسان اليهودي، والذين أسسوا هذه الفكرة هم صهاينة علمانيون ملحدون ظهوروا في وسط أوروبا متبنين أيديولوجيا سياسية غريبة ذات توجه استعماري استيطاني.

في النهاية فلسطين ليست أرضاً مقدسة أو أرض الخلاص بل مجرد أرض ينتقل إليها اليهود لأسباب مادية علمانية؛ فهم يطالبون بالأرض العلمانية الصالحة للتقسيم والتوزيع والاستيطان، وينظرونهم، إن اليهود مثل أي شعب، مادة بشرية نافعة يمكن نقلها وتوظيفها لصالح الأقوى، يعتمدون على ديباجات دينية، فهم مخادعون لا يؤمنون بفكرة غائبة الكون وثبات القيمة الأخلاقية؛ لأنّ الإنسان موجود بالصدفة دون هدف ويبررون أفعالهم التي يقومون بها مثل القتل وغيره من أفعال لحماية الحضارة الغربية، وعبء على الرجل الأبيض، مكليلين مخيلتهم بفكرة العودة بقوة السلاح، ومساعدة القوى العظمى؛ لتأسيس دولة يهودية وبنظرتهم؛ إن اليهود شعب عنصري مندوب نافع يُنقل خارج أوروبا ويوظف لصالح الغرب.

وسأورد تعليق بعض المفكرين على هذه السياسة عندما صرّح الكاتب (جمال حمدان) أنّ الاستعمار هو إنشاء وطن يهودي نافع للإمبريالية وحليفها الصهيونية (حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير، 1983، صفحة 134)، وقال (أوسكار راينوفيتش) في كتاب هرتزل السنوي، يتم تهجير اليهود غير القادرين على مواكبة تطور الحضارة الغربية، إلى فلسطين وتوظيفهم فيها (المسيري ع.، تاريخ الفكر الصهيوني؛ (جذوره ومساره وأزمته)، 2009، صفحة 77،78)، أمّا بالنسبة ل(بلفور) فكان يكره اليهود وكان ينظر إليهم على أنهم بؤس وشقاء في المجتمع الغربي ولا يوجد جذور لهم ولا حتى ولاء محوري؛ لذلك يجب توطينهم خارج الحضارة الغربية، فلا يكون الخلاص إلّا بالعودة إلى فلسطين، أرض الميعاد والعمل في الزراعة (المسيري ع.، تاريخ الفكر الصهيوني؛ (جذوره ومساره وأزمته)، 2009، صفحة 91،93).

إذن الصهاينة يسعون بالعاطفة لخلق الطريق أمام العودة وجمع يهود الشتات في مكان واحد (حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير، 1983، صفحة 134) رغم أنهم لا يؤمنون بالعاطفة برجمانيون يهتمهم من الفكرة تماشيها مع صلاحياتهم وتطبيقها على أرض الواقع وداروينيون شرسون في تعاملهم (المسيري ع.، تاريخ الفكر الصهيوني؛ (جذوره ومساره وأزمته)، 2009، صفحة 98)، فالفكر

الصهيوني مثل الفكر النازي، ترجمة للرؤية الداروينية، فاليهود احتلوا فلسطين من منطلق حقوقهم وتمثيلهم للحضارة الأوروبية، فهم يحملون عبء الرجل الأبيض؛ أمّا بالنسبة لأمر القتل والتهويد من منظور دارويني علماني فهي واجبة من أجل البقاء، وتجاهل السعادة كقيمة الإنسان الأعلى، وهم مؤمنون بمقولة إذا كنا سعداء فلماذا نبحت عن المزيد؟

الفصل الأول

البنية العقلية اليهودية، وأنعكاساتها النفسية

مدخل

إذا رجعنا إلى تركيبة العقل اليهودي نجد أنها ليست صفحة بيضاء فارغة، بل مليئة بالخبرات والأحداث والذكريات المخزنة في منطقتي الوعي واللاوعي، والتي تتم عن عقلية مبدعة لديها قدرة توليدية بارعة (المسيري ع.، أسرار العقل الصهيوني، 1996، صفحة 3)؛ كونها عاصرت جميع الحضارات، فالعقل بالنسبة لليهودي السيد الأعلى والموجه الأول والأخير تبعاً للإرادة الموجودة عندهم (كار، 1982، صفحة 269).

أما تصرفات اليهودي فنابعة من ما في نفسيته من رواسخ ورواسب، وليس حسب الأشياء الطبيعية والواقعية، وهنا يظهر دور العقل في التفاعل مع هذه النوازع النفسية ويسقطها على الواقع سواء أكانت إيجابية أم سلبية وتلك التصرفات هي التي تثبت وتمنح ذلك اليهودي شخصيته وكيانه حسب ما يرى وما يفكر، لذلك يصعب التنبؤ بتصرفاته كونه كائنًا لا يستجيب للواقع كما هو، بل حسب ما يراه من خلال إدراكه؛ لذلك يصعب على الدارس تحديد أبعاده إلا بالغوص في مستويات التحليل النفسي بشكل عميق (المسيري ع.، أسرار العقل الصهيوني، 1996، صفحة 4)؛ لتميزه بعقلٍ مآكرٍ يعيش على أكتاف غيره، فيخلق عالمًا منفردًا في هذه الإنسانية (الفتاح، 1972، صفحة 83)؛ بسبب أصله الذي يعود إلى يهوديته التي هي أساس عبقريته، مثل عبقرية أينشتاين المستمدة من يهوديته (المسيري ع.، من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية، 1997، صفحة 170).

نلاحظ أن طبيعتهم لا تحب الاستكانة، ثورية تحب الهجوم والمجابهة، يجب إحداث انقلابات وثورات وأحداث مدعمن بأساليب الإعلام الخداعة والذكية لحيلهم، مكللين ذلك بعبارات أبرزها: كي تهزم الموت عليك أن تموت أولًا" (المسيري ع.، الفردوس الأرضي؛ دراسات وانطباعات عن الحضارة

الأمريكية الحديثة)، 1979، صفحة 91)، وهنا المقصود في الموت ليس الموت الحقيقي بل الموت الداخلي؛ أي (الاحتراق النفسي لجميع عواطفه ومشاعره)؛ ليصبح قادرًا على مجابهة كل شيء حتى نفسه.

نفسيات اليهود عنصرية أنانية، نرى ذلك في أفكارهم المختلفة، يعدون وجودهم الحق الإلهي من خلال العودة إلى أرض الميعاد والأجداد، بينما يراهم الفلسطينيون استعماريين، فهنا تعبيراتهم ومصطلحاتهم لا تؤخذ من فراغ بل لها أطر إدراكية نفسية تجد نفسها في نماذج خاصة بها (المسيري ع.، أسرار العقل الصهيوني، 1996، صفحة 17)، لنصل إلى سياسة عبقرية ناجمة عن عقل يهودي مفكر وحافظ لكل شيء؛ وذلك لترويج أفكاره وأهدافه بطرق منمقة وجذابة، فالعقل اليهودي إذا لم يجد طريقة تبرر أعماله لواقعة ما، فإنه يعمل على ردها بطرق خفية، فالأحداث هي نتاج عقلي مدبر حول العالم حسب تردداته وذبذباته وجميع الكائنات وسيلة له للوصول إلى هدفه (المسيري ع.، كتاب اليد الخفية، 1998، صفحة 11).

وبهذا يتصور اليهودي حياته وأفكاره أنها عبارة عن مؤامرة تخدم مصالحه، فيجب السيطرة على الأرض بالعقل من خلال النوازع النفسية الدينية والانفتاح الثقافي والاجتماعي (الشودافي، 1999، صفحة 67)، ولدراسة مستوياته النفسية لا بد من الرجوع لملامحه الدينية والتاريخية والثقافية والسياسية والاجتماعية ومدى تفكيره وتفاعله معها لمعرفة هل هو متوقع في دائرة محددة أم هو بشكل عام دائماً يتصرف بما يرى وما يدرك، فلا بد من الغوص في تركيبته وأسراره وطريقة تفكيره التي تجعله يتجاوز الأمور الطبيعية ويذهب للأمور الغامضة التي لا تمده بالإنسانية، فيجب دراسة خلفيته الداخلية؛ لأنها تشكل جزءاً أساسياً من واقعه (المسيري ع.، أسرار العقل الصهيوني، 1996، صفحة 5)، فنحن نعلم أنّ الظاهرة الصهيونية الممثلة للفكر اليهودي هي ظاهرة دينية تاريخية سياسية ثقافية اجتماعية تخضع للقوانين العامة؛ فالنموذج الإسرائيلي مثل العملية الجراحية قادر على الحركة بكفاءة والعمل ضمن نظام مخطط (المسيري ع.، هجرة اليهود السوفييت، 1990، صفحة 282).

المبحث الأول

الملاحح الدينيّة

قضية تعريف اليهودي لا تحصر بتحديد ملامحه الدينيّة والتاريخية والسياسيّة والاجتماعيّة، بل هي قضية مصيريّة تركز على رؤية العالم والذات والعقل الذي يركز عليه في إنتاج أفعاله (المسيري ع.، من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية، 1997، صفحة 12)، لو لاحظنا حروف اليهود المكونة من أربعة أحرف جميعها مليئة بالصفات الذميمة، والحقد، والأنانية، والتضليل، وينظرون للعالم أنهم جمادات وخدم (صالح س.، 1990، صفحة 16)، فاليهودي عبارة عن تركيب جيولوجي من طبقات عديدة بفعل عدم التجانس، "ليكن من ولد لأم يهودية" (المسيري ع.، اليهودية المفاهيم والعرق، 2016، صفحة 3)، وينتمي إلى يهوذا رابع أبناء يعقوب، فالتخصيص كان على لفظة يهودي؛ لأنها أشمل من عبراني و تحصر كل شخص ينتمي لهذا الدين (الطار، 2021، صفحة 15).

قال (بطرس الكبير): إنّ اليهود شعب لا طائفة لهم يعيشون في قلب الشعوب الأخرى، يعيشون حالة تخبط وتشتت، لقد سعيت لأجعل منهم شعباً كباقي الشعوب، لكن دون فائدة (الفتاح، 1972، صفحة 18)، ونحن نعلم أنّ اليهودي يعاني من الخوف، يطلق على نفسه عبارات لتدعيم الثقة بالنفس مثل الجيش الذي لا يُقهر، والشخص الذي لا يزوب بالكل مختلف له شخصيته وكيانه، وحريص على استقلاله، لكن في النهاية هو الجيش نفسه الذي أربته انتفاضة الحجارة ولعبت في نفسه وشتت كيانه، فهو جيل متقلّب متبدّل لا أمان معه، فالمعروف أنّ اليهودي كلمة كانت تعبر عن الكافر قديماً (ظاظا، الشخصية الإسرائيلية، 1985، صفحة 30)، ونحن نعلم أنّ اليهوديّة ليست دين إبراهيم أو أحد أبنائه ولا دين موسى وهارون؛ لأنهم جميعاً أسبق منها في الوجود ومحاولتهم باعت بالفشل في ربط حاضرهم بماضيهم (الطار، 2021، صفحة 16).

المطلب: صفات اليهودي وأثرها على نفسيته

اليهود عرق متسوّل، يجد صعوبة في مجارة العربي؛ ليؤثّر هذا العامل على نفسيته بشكل كبير، فيلجأ إلى تشويه صورة العربي، فيعكس صورته الحقيقيّة دون وعي، وهذا يؤكّد على الكوامن النفسيّة الداخليّة لهذه اليهودي المليئة بعواطف مريرة قامعة من بقايا الإنسان البدائي (لوبون، سيكولوجية الجماهير، 1991، صفحة 75)، وسأورد بعض الأقول أبرزها عندما عبّر المحلل النفسي (فيلهم) أنّ اليهود لا يميلون إلى الشعب المتماسك يسعون إلى التشتت وإلغاء التماسك والترابط في المكان الذي يتواجدون فيه (الفتاح، 1972، صفحة 15).

إذن من خلال دراسة الباحثة تبين أن اليهود جماعات هامشيّة تعيش في عالم منغلق على نفسه يمارس طقوسه وعاداته ويوجد تخوّف لديهم من سكان المنطقة الأصليين؛ فكانوا قديماً ديانة توحيدية في محيط وثنيّ طمسوا بين الجانب الإسلامي والمسيحي (المسيري ع.، من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية، 1997، صفحة 102)، لحل مشكلتهم الإلهية جعلت منهم شعباً منغلّقاً على نفسه يهتم بذاته ويقدها؛ فانعزل عن المجتمع ليؤدي دوراً محايداً (المسيري ع.، من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية، 1997، صفحة 105)، وهي العزلة الإثنية والدينية على أنفسهم، جميعها لعبت في نفسيته لتجعله إنساناً متخادماً غير قنوع يسعى للتخريب لإرضاء طفله الداخلي ونوازعه النفسية، فيستخدم العواطف المتطرفة والشعارات العنيفة والمحاكاة العقلانية والتضخيم الزائف للوصول (لوبون، سيكولوجية الجماهير، 1991، صفحة 75).

تتكون اليهودية من رأسين شيوعي ورأسمالي، فالمتتبع لتاريخ العالم من ثورات وانقلابات وشيوعية وحروب جميعها يجدها ذات مكر يهودي مخطط حسب أهوائهم (الفتاح، 1972، صفحة 66، 69)، وأكبر برهان أنّ الشيوعية لعبة يهودية للهيمنة على العالم (الفتاح، 1972، صفحة 63) فأسلوب اليهودي

طمس الحقائق؛ "لأنه شيوعيّ بالوراثة" (الفتاح، 1972، صفحة 130)، فاليهودي الذي يريد الحفاظ على استمراره عليه أن يربط مصيره بالحركة التاريخية الشيوعيّة.

لنر تركيزهم على الجانب الدينيّ وأثره النفسي في مكامن اللاوعي الجمعي من خلال ما قاله الحاخام (أبراهام إسحق كوك): إنّ اليهودي لا يشعر بالراحة إلّا في فلسطين فهو في أرض الشتات ملوث، فيجب العودة إلى أرض الأجداد للنقاء (أبو زريق، 2000، صفحة 20، 19)، وكل من لا يعتنق الديانة اليهوديّة غريب والغريب يجب قتله، في النهاية هي عصابة فاشيّة، تسعى لربط راحتها النفسيّة بأهدافها الدينيّة.

بينما ذكر (آحاد هعام) في مقالاته عن المركز الروحي: يجب أن تسافر فقط نخبة إلى أرض الميعاد؛ لتتبع بالنور لأهل الشتات؛ لأنّ فلسطين مكان البعث (أبو زريق، 2000، صفحة 22) فهي لا تشبه دولة ولا أمة من الأمم وهي مرتبطة مع الخالق بعلاقة مقدّسة، معتمد على مقولة: يجب طرد العرب وإلّا سيقفون "أشواكاً في أعناقكم ويضايقونكم في الأرض" (سفر العدد)؛ إذن القتل والتشريد هي تعاليم من عند الله، ويعلق رئيس الوزراء الصّهيوونيّ الأسبق (دافيد بن غوريون): لتوكن يهودياً مخلصاً لدينك عليك المكوث في أرض الميعاد (أبو زريق، 2000، صفحة 19)، ويجب القيام بالأعمال الإجرامية التي تملئها عليه عقيدته بوحي من الله، لتثبت نظرية الرعب مكلّلة أصولها للعودة إلى شريعة الغابة معتمدة على الصراع بين نحن وهم (أبو زريق، 2000، صفحة 168) وأنّ الجميع أرواح شريرة تريد الإيقاع بهم، ونلاحظ في هذه العبارات نوازع نفسية مكتظة من خلال خلق عدو ومن ثم القضاء عليه والبقاء وحده، لتكرر الدائرة وتنتهي عند نقطة المرض النفسي في حد ذاته.

الفرع: المصادر الدينيّة التي تؤدي دوراً مهماً في نفسيّة اليهودي

بعد الوعد الإلهي أحد الركائز الأساسيّة والمهمة التي تمثل حلقة الوصل بين اليهود وأرضهم (جمال، 2016، صفحة 19)، فالعامل الديني هو المصدر والمرجع في الكشف عن الحق اليهودي في أرض فلسطين، ونرى ذلك عندما ذكر الحاخام (صموئيل موهيليفير) التواراة هي بؤرة الانطلاق في حياة

اليهودي، فوجب أن تكون أساس انبعاثه في أرض آباءه (جمال، 2016، صفحة 21)، بشكل عام فكرهم يعتمد على الكتاب المقدس في تسيير أمور الحياة في جميع الجوانب حتى في أفكارهم الخاصة، ويزعم (أتينا شابيرا) أنّ الكتاب المقدس المحور الأساسي لذكريات اليهودي في أرضه؛ لأنه يؤكد على الذهاب للموطن الأصلي وتوطيد العلاقة بين اليهودي والأرض المقدسة (جمال، 2016، صفحة 22)، ويقول الناقد الأمريكي (وليام تريلينغ): إنّ عقيدة أبحار اليهود جميعها من التوراة والتعاليم الإلهية، وأبرزها موجود في أسفار موسى " (العياري م.، 1991، صفحة 19)، ففرغوا أوقاتهم لتعاليم الله؛ لفهم الدرس والوصول للنعمة والبركة معتمدين على التأمل الحسي والمثل العليا والتفكير السامي.

فكرة الخلاص وأثرها على نفسية هذا اليهودي: للعامل الأيديولوجي أهمية في بناء الشخصية والنفسية اليهودية والتأثير على الفكر اليهودي، من خلال تحفيزه على أخذ حقه وشعوره بالفخر بناءً على ذلك؛ كونها أصبحت أيديولوجية (خلاص الأرض) قوة أساسية للربط بين مفهوم الخلاص والمفهوم الديني من أجل التحرير أما الروح أو الأرض (جمال، 2016، صفحة 27)

الفرع: دور الحركات الدينية وأثرها على نفسية اليهودي

كانت الكنائس البروتستانتية تصوّر اليهود بأنهم تجسيد لإرادة الله على الأرض، فلجؤوا إلى الصلاة يوم الأحد ويوم الأعياد الدينية؛ لتجسيد فكرة نبوءة العهد القديم (اللبدي، 1982، صفحة 14)؛ فظهر التجلي الديني والنفسي في معاناتهم خاصة في المجتمعات الأوروبية المسيحية، وهذه العبارات تؤكد على ذلك: لِنُشَلِّ يميني إذا نسيتك يا أورشليم، والعام القادم في القدس (اللبدي، 1982، صفحة 19).

كما ذكر الصهيوني (حاييم وايزمان) أنّ فلسطين خاتم واليهود جوهره ويجب ضم الجوهرة في الخاتم؛ أي جمع الشعب اليهودي في الأرض، معتمدين على مقولة: أرض بلا شعب وشعب بلا أرض؛ لتشجيع الهجرة إلى فلسطين من خلال عدة عبارات: أنّ فلسطين خالية من السكان عندما طُرد اليهود منها على يد الرومان منذ ألفي عام، وفلسطين أرض الأجداد، وهم الجيل المعمّر لهذه الأرض والحل بسيط

بنظرهم هو العودة بدبياجيات توراتية ليحرقوا الكلم عن مواضعه، فهم طفل جريح يكابد، ذو نفسية ضعيفة هزيلة يجب أن ترتاح في بلادها ولا تستطيع معرفة الراحة النفسية إلا في فلسطين، كل هذه الأفكار رسخت في كوامن اللاوعي الجمعي لهذا اليهودي؛ لتؤثر فيما بعد على نفسيته وتؤدي إلى تشتته واللجوء للعنف؛ لإرضاء أفكاره الدينية المضللة التي تؤثر بشكل مباشر على نفسيته.

الفرع: التلمود ودوره في تكوين نفسية اليهودي

يعد التلمود نبض القلب الذي يسعى لاستمرار الحياة اليهودية والكتاب العفائدي الذي يشمل صفات الشعب الإسرائيلي وتعاليمه (الشرقاوي، 1993، صفحة 11)، فالتلمود هو الحياة الروحية يلجأ اليه عند يريده الهرب من سخافات العالم الخارجي، ليكون النافذة الروحية له (خان، 1972، صفحة 34)، بالنهاية التلمود هو تجسيد لأفكار اليهودي النفسية من ضلال وتحريف وإشاعات لتمكين أنفسهم في هذه الأرض (سعيد، 1402هـ، صفحة 45)، ومن الملاحظ أن نصف يهود العالم لا يلتزم بالإيمان الإلهي فأصبح الانتماء الديني أشبه بحالة شعورية مزاجية (المسيري ع.، اليهودية المفاهيم والعرق، 2016، صفحة 13).

ومن مبادئ التلمود استعلاء الشعب اليهودي؛ لأنهم أبناء الله وخلق الجميع لخدمتهم (القطار، 2021، صفحة 53)، ونحن نعلم أن التلمود كتاب مغلف بغلاف ديني لكن داخله عالم يدعو ويحرض على الدمار في العالم بكل الوسائل المقننة بالزيف والخداع (سيفان، 2007، صفحة 148)، بأفكار أبرزها: لماذا لا يقدم العربي قطعة أرض صغيرة لإسرائيل الصغيرة (اللبيدي، 1982، صفحة 35)، ومن يسهم في قتل كائن غير يهودي يتقرب إلى الرب (الفتاح، 1972، صفحة 170)، ليعدوا أنفسهم القيم العليا ومساوين للعزة الإلهية؛ لذلك يجب أن يكون العالم تحت أيديهم (لوثر، 2007، صفحة 23).

فالشعب المختار وهو عبارة عن ميثاق عندهم بين الرب وإبراهيم بتحقيق حلم صهيون من النيل إلى الفرات (سيفان، 2007، صفحة 168)، وكل هذه العبارات ترسخ في منطقة اللاوعي لتظهر فيما بعد

بقوة وعدائية لا يمكن إيقافها؛ لأنها أُنعت العقل الباطني بأنها تستحق وأنها الأفضل على وجه الأرض فيبرز دور التلمود في تكوين شخصيّة اليهوديّ ونفسيّة من خلال إظهار الدفائن النفسيّة اليهوديّة ومكوناتها المدفونة، نتيجة ما يعانيه اليهودي من حالة تشتت واغتراب وضياح في الأرض (عبدالله، 2006، صفحة 4)، ليكون في دواخلهم طاقات حسدٍ وكرهيةٍ ودافعًا للثأر والانتقام.

بالنهاية التلمود دمر اليهودي بما يحتويه من أفكار متناقضة فاسدة، ينظر للعالم نظرة شك وريبة وفساد فلا جدوى من فعل الخير، فوجودهم في العالم من أجل العودة إلى أصلهم (المسيحي ع.، اليهودية المفاهيم والعرق، 2016، صفحة 151)، فالديانة اليهوديّة بوصفها ديانة فرائض فعليّة لا تلزم الإيمان بظاهرة إلهية محددة (ملكين، اليهودية رؤية في الصراع بين العلمانية والدين، 2005، صفحة 26).

الفرع: التوراة وأثرها النفسي على اليهودي

التوراة عبارة عن روايات مصنوعة ذات هالة روحية وأقاصيص جاهليّة (لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، 2012، صفحة 54)، يطلقون على أنفسهم الشخص التوراتي الذي يهتدى ببصيرته وإلهامه غير العادي؛ فاليهودي باختصار مزيج من التوراة الاستعلاميّة وحياة الجيتو الانعزاليّة ووقفة حائط المبكى العدائيّة التي تؤدي إلى المحصلة النهائيّة وهي التخريب والتدمير (سعفان، 2007، صفحة 112).

فشعورهم الديني المتعالي بالاستعلاء والانعزال عن بقية البشر عبارة عن عقدة نفسيّة تحتوي على ملامح متناقضة موروثه عن ماضيهم (حسن، 2015، صفحة 106)، وترى الباحثة أن فكرة التفضيل الإلهي جعلتهم منغلقيين على أنفسهم؛ وهذا أدى إلى تطور نزعتهم القوميّة والتحوّل إلى نزعة قوميّة متطرفة مدعّمين ذلك ببعض المبررات، أبرزها الابتعاد بغية النقاء الروحي والديني، والتأمل الفلسفي لله والكون، والانغلاق على أنفسهم لممارسة الطقوس الدينيّة اليهوديّة، وهذا شيء مميز لا أحد يمتلكه غيرهم في نظرهم، والملاحظ أن الهوية اليهوديّة تعيش عمليّة تفتت على المستوى الديني والقومي

والأخلاقي، فهنا وجب على العرب النهوض وإيقاف العقول اليهودية للمطالبة بحقوقهم وتقرير مصيرهم ولم شملهم في فلسطين بدين ووثائق وعقائد دينية.

نلاحظ أنّ الملمح الديني كان له الدور البارز والأساسي في تكوين نفسيّة هذا اليهودي وبث الحقد والكراهية المدسوسة بتعاليم تورانيّة تلموديّة محرّقة؛ لإفناع اليهودي بأنّه يسير على الطريق الصحيح للحصول على حقه حتى ترتاح نفسيّته، لكن بالنهاية أفكارهم أوهام لا يقتنع بها العقل الواعي والنفسية السليمة المتزنة لنستنتج أنّه ذو نفسيّة غير متزنة تعاني من عقد تصل إلى حد الاحتراق، لتصل إلى إنسان مريض من الناحية النفسية بالدرجة الأولى، مستغل التعاليم الدينية للتفريغ والتبرير لتصرفاته غير الإنسانية وغير الشرعية في الوقت نفسه.

المبحث الثاني

الملاحم التاريخية

وضحت الباحثة أثر التسلسل التاريخي على نفسية اليهودي، من خلال العودة إلى أصل اليهود؛ لنجد أنهم ذوو أصول بدوية، وكانوا عصابات وجماعات صغيرة بدوية (لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، 2012، صفحة 24)، وحياتهم مبنية على نهب القرى الصغيرة؛ لعيش حياة رغيدة لفترة من الزمن ثم الرجوع للقحط، منذ سلالة إبراهيم (عليه السلام) حتى فترة القحط وقيام يعقوب (عليه السلام) بالذهاب لمصر، باختصار نظامهم نظام رعائي بدوي قائم على الخرافات (لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، 2012، صفحة 43)، يعانون حياة التشتت والضياع في العالم حاملين مقولة شعب بلا أرض (فتاح، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، 1996، صفحة 11)، وهذا التشتت كان له أثر في نفسية اليهودي؛ ليجعله يعيش شعور الأقلية المضطهدة والعوالم المرضية القاسية التي تنتشر الكراهية وتعاني من الطرد والتهجير والتصفيات الجماعية، وسخط الذات (فتاح، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، 1996، صفحة 5)، ويعتقد اليهود أنه لا يوجد مأمن ولا ملجأ إلا البلاد العربية التي ردت إليهم الاعتبار بعد سنين من الاضطهاد والعذاب، كما قال الفيلسوف (غوستاف لوبون) في كتابه "حضارة العرب": لم نواجه أمة متسامحة ودينها سمح مثل العرب (غنايم، 1988، صفحة 498)، رغم ذلك استمروا في الكيد للمسلمين منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى يومنا الحاضر.

الأغلب كان يؤكد على أن شبه الجزيرة العربية كانت موطن اليهود مثل المؤرخ أحمد سوسة، وأغلب الباحثين يصرّحون أن الجزيرة العربية هي موطن اليهود الأصلي (سوسة، 2000، صفحة 210)، لكن هذا غير صحيح ونحن نعلم أن أول من نزل وسكن يثرب هم أهل سبأ، في النهاية اليهود ظلوا جسماً غربياً في المنطقة (بيضون، 1983، صفحة 41).

وللرد على هذا التصريح نعود إلى تاريخ اليهود في العالم؛ فقد كانوا عدة أصناف غير متجانسة ولا يوجد روابط عميقة بينهم وهم: اليهود المنغلقون في المدن والأوساط الثرية، واليهود الساميون الذين يتحدثون الآرامية ويمكثون في الريف، ويهود مصر، وأحاء متفرقة من أوروبا والعديد من الهويات اليهودية (المسيري ع.، من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية، 1997، صفحة 131)، ولا توجد سلطة مركزية تضمهم وتلم شملهم في فلسطين أو غيرها من الأماكن، ثم اليهود اليديشية (يهود شرق أوروبا، الأشكناز) أكبر القطاعات اليهودية في العالم منهم المتدينين ومنهم من تمت علمنتهم، بينما اليهود في فلسطين يطلقون على أنفسهم مسمى (جماعة صابرا) (المسيري ع.، من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية، 1997، صفحة 135)، أغلبهم كانت هجرتهم لأهداف اقتصادية نفسية ليس من أجل الدين.

بعد تتبع هذه السلسلة لتاريخ اليهود نستنتج أنه لا يوجد تاريخ يهودي فقط تاريخ غربي بامتياز لا شيء خاص بهم وبتوراتهم وتلمودهم (المسيري ع.، تاريخ الفكر الصهيوني، 2009، صفحة 58)؛ لأنهم مشتتون في جميع بقاع العالم، كما قال الدكتور (عبد الوهاب المسيري): إن الإنسان الذي يهرب من الحدود التاريخية، ليكون حرًا طليقًا ينتهي به المطاف إلى الجحيم (المسيري ع.، الفردوس الأرضي؛ دراسات وانطباعات عن الحضارة الأمريكية الحديثة)، (1979، صفحة 12).

نلاحظ اليهودي يتخوف من سلطة أو أثر يحكمه، فالشباب اليهود يبحثون عن تاريخهم وماضيهم من خلال دراسة علم الآثار واللجوء إلى التوراة باعتبارها سجلًا تاريخيًا يشهد أن اليهود أقوام تعيش منذ قديم الزمان، هدفهم تجسيد فكرة وجود الله متخذه حجر الأساس لديهم؛ لإضفاء طابعهم التاريخي غير الموجود.

ونجد النهج اللاتاريخي عند يهود الشتات وخاصة من فترة نهاية اليهودية القديمة حتى عصر النهضة انعدام تام للكتابة التاريخية (جلو، 2017، صفحة 9)؛ والسبب يعود لعدم وجود دولة أو كنيسة خاصة

بهم وبتاريخهم لتضمهم في نسق واحد وتاريخ واحد، حيث يعدون الانشغال بالكتابة التاريخية مضيعة للوقت، رغم وجود حاخامية خاصة بهم تشرف على إدارة شؤون دولتهم لكن هذا ليس كافيًا، فجميع تاريخهم أسطوري، ومسرح من خيالات وقصص (ديب، 2006، صفحة 32)، لتكون رسالتهم: "من يحتقر كلمات الربانيين يستحق الموت (مسعد، 1983، صفحة 26)، فيسعى لبث الفتن بشكل مستمر خاصة في الدولة العثمانية عندما عمل على إثارة الفتن بين العرب والأترك؛ للاستفادة من استثمارات الطرفين بحرية تامة (ناجي، 2007، صفحة 9)، في النهاية لا يوجد نسق ثقافي تاريخي خاص للدولة اليهودية؛ لأنها لم تكن موجودة قديمًا بل هي حديثة البناء (حسن، 2015، صفحة 32).

تمت سياسة التزليل في الملامح التاريخية على نفسية هذا اليهودي، من خلال قول الأستاذ (أولمسييتد) أن الكنعانيين هم أول من وضع الشريعة في فلسطين، والمنتبع لأصل الحضارة اليهودية سيجد أن الشريعة التوراتية هي الشريعة الكنعانية التي جاءت بها التوراة (الجبوري ع.، 1982، صفحة 15) ليثبتوا أن العبرية لسان كنعاني، بل يتنافسون على عبادة الكنعانيين وكان (بعل) ينافس (يهوه) (المسيري ع.، من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية، 1997، صفحة 154)، بينما الفلسطينيون في العصور القديمة جاءوا من الهجرات اليونانية ودخلوا كنعان وألقوا الهزائم باليهود واستولوا على تابوت العهد لذلك ظل اليهودي يسعى ويبحث عن أمل ليسدد جميع الضربات ضده ويحقق شعوره بالسيطرة والسيادة لو بعد حين (سغان، 2007، صفحة 26)، لتظهر تناقضات كثيرة؛ لأن هذه المقولة لا يصدقها عقل القارئ والمطلع على التاريخ الحضاري؛ لأنهم بالمختصر سرقوا تراث الحضارة الكنعانية، ولم يكن لهم أي إسهام في نهوض الحضارة الكنعانية، وأكثر مدوناتهم مسروقة من الحضارة السومرية والكنعانية والفينيقية (سغان، 2007، صفحة 17).

ونحن نعلم أن الحضارة الكنعانية حضارة قديمة النشأة منذ آلاف السنين؛ لازدهارها بمعالمها وحضارتها التي دفعت اليهود للتأثر بها بشكل كبير، فشرع اليهودي بتعلم صناعة بيوتهم ولباسهم لكن ما الحكمة من ذلك؟ بالفعل من أجل إرساء دعائمهم وليثبتوا للأجيال على مر العصور أن اليهودي هو

أصل هذه الحضارة والأحقية الكاملة له، وللتأكيد أن آثارهم قديمة ومؤيدة لكلامهم، فنلاحظ أنه تم بناء هيكل سليمان على تصميم معبد كنعاني، ليبرروا أعمالهم الشائنة أنهم يريدون المحافظة على أثر الكنعانيين لكن قاموا بالتزوير ونسبوا كل شيء لهم بل ودونوا كتاباتهم بحروف هجائية كنعانية (الجبوري ع.، 1982، صفحة 17)، وفي كراس (التحرر الذاتي) نلاحظ عبارتهم: إذا لم أكن لنفسي فمن سيكون لي؟ وإن لم يكن الآن فمتى (الجبوري ع.، 1982، صفحة 36).

في النهاية قواعدهم المتبناة في الكوامن النفسية الثقة بالنفس بالدرجة الأولى، بل والإيمان المخلص والصادق بها لتصل إلى مبتغاك، لا أنكر أن هذا الكلام صحيح، لكن كيف يمكن لشخص أن يضل الأفكار ويؤمن بها في آن واحد بالفعل لا يستطيع إلا الإنسان ذو النفسية الملوثة الأنانية الذي يريد كل شيء تحت وطأته وسيادته، والزعم يصل إلى حد التفاخر بموروثات ليست له، من أجل الاتكالية على حساب الآخر لإثبات دعائمه وممتلكاته.

ونحن نعلم أنه لا توجد لغة قومية واحدة في الأدب اليهودي القديم (العياري م.، 1991، صفحة 13)، فهم شعب منبوذ بسبب أفكارهم وصراعاتهم المستمرة مع الأقوام التي تستقبلهم، وبسبب تفكيرهم بأنهم شعب الله المختار والشعب الوحيد المصرح له بالانتصار في كل شيء؛ بسبب تفوقهم عقلياً خلاف البشر (هلسا، نقد الأدب الصهيوني؛ دراسة أيولوجية ونقدية لأعمال الكاتب الصهيوني عاموس عوز مع الترجمة العربية الكاملة لروايته)، 1995، صفحة 46؛ لذلك ينظرون باستعلاء، وحبهم اللامتاهي للمال، والعصيان، والتمرد، والمكائد لأهل الحكم، ونرى ذلك عندما عاشوا في مصر حاولوا قلب النظام في العهد الفرعوني لكن أحد الملوك وضع لهم الحدود وأخرجهم من سيناء (العياري م.، 1991، صفحة 14)، وأيضاً حاولوا تدمير اقتصاد روسيا في العصور المسيحية، وتم طردهم من العديد من المناطق بسبب رغبتهم النفسية في التدخل بالشؤون السياسية العليا للبلاد.

المنتبع لتاريخ اليهود يعلم أنه كبير وممتد ومتشعب ومتفرّع عبر العالم؛ لذلك لا يمكن حصره لا في بحث ولا حتى أبحاث، لكونه تاريخاً مليئاً بالأحداث والأفكار والمناقضات على جميع الأصعدة، لكن الهدف واحد هدف نفسي داخلي وهو التخريب أينما حل والهيمنة والسيطرة لا تكون إلّا بالقوة والعلوية على جميع العالم؛ بسبب شعورهم النفسي النابع من الاستعلاء الذي حرّمهم من تكوين مجتمع وكيان خاص بهم حتى الآن؛ فهم جماعات متفرقة في فلسطين ضعيفة الشأن رغم سيطرتهم وقوتهم لكن لم يفلحوا في تأسيس دولة قومية مصيرية تعبر عنهم وتضمهم، فهذا التشتت التاريخي والسراقات والادعاءات كان لها دور في إرساء النوازع النفسية في شخصية هذا اليهودي، وإعطائه الحرية والتصرف بالاستيلاء والسيطرة والسرققة؛ لإرضاء عقده النفسية وأفكاره الملوثة بالكرهية والحقده.

باختصار اليهود عملوا على تغيير التاريخ أسطورياً بالبناء؛ حتى يكونوا منارة يهتدى بها للأجيال القادمة بناءً على الخرافات والأوهام ومع ذلك نجحوا، بينما العرب نسوا تاريخهم وانشغلوا بالهراءات، لا يهتمون بالماضي والتراث إلّا قلة قليلة، لذلك يجب على العربي العودة للماضي والأساس والتراث والتمعن في مسيرة أجدادنا لنعرف كيفية الدفاع (ناجي، 2007، صفحة 311)، حتى لا يسمح لتائهين يمثلون كأنهم أيتام على مآذب العالم لتعميق جذورهم في أرضنا مستغلين ضعف كيان العربي وصراعاته الداخلية التي ولدت عقب الاستعمار؛ لذلك من الطبيعي تحقيق التكامل الجامع لهذه الأمة العربية والعيش في حياة شريفة كريمة ليحل الشروق على هذا البلد الحبيب.

المبحث الثالث

الملاحح السياسيّة

بينت الباحثة دور الملاحح السياسيّة في نفسيّة اليهودي، الذي ولد من أحشاء النزعة القوميّة العنصريّة في القرن التاسع عشر المتمثلة بفخ أوروبي رأسمالي إمبريالي يدعو لحل المسألة اليهودية من خلال منحهم وطناً قومياً للتعبير عن آرائهم وأفكارهم وتحقيق أحلامهم، لكن ما وراء النسق السياسي هو هدف استعماري استيطاني لحماية الرأسمالية والإمبريالية الدوليّة في العالم (العياري م.، 1991، صفحة 40) مستغلة الأفكار السياسيّة وأبرزها إعطاء وطن قومي لهذا اليهودي بحجة التفرغ النفسي ونشر أفكاره وتعاليمه كيفما يريد، فنلاحظ أن مقولة: (لا شيء يحدث من فراغ)، فمخططاتهم غربيّة صهيونيّة استعماريّة سياسيّة مدعمة فكرتها بدوافع سياسيّة نفسيّة بحتة، مستغلة وسائل الإعلام والأدب في توظيف أفكارها الاستيطانية وبنّها، والتأثير على نفسيّة اليهودي.

المطلب: مفهوم الجماعة الوظيفيّة ودورها النفسي

في البداية الجماعات الوظيفيّة عبارة عن مجموعات بشريّة صغيرة يقوم المجتمع بإسناد وظائف شتى إليها وبخاصة الوظائف التي تمس قيمتهم وقداستهم، مثل التجارة، الربا والتنجيم وغيرها من الأعمال المنبوذة.

يتم التأثير النفسي من خلال بث أفكار سياسيّة ذات خلفيّة نفسيّة، بأنّ الدولة اليهوديّة دولة وظيفيّة موجودة لخدمة وظيفتها على أتم وجه وهي منعزلة عن العالم، دورها يتمثل في إيصال الشعور المقدس بإحساس مرفه، ووضع حدود لعلاقتها مع الآخر، فهنا نصل إلى علاقة تعاقدية نفعيّة بين اليهود والغرب فكل منهم ينظر للآخر بأنّه مصلحة للوصول إلى وسيلته (المسيري ع.، تاريخ الفكر الصهيوني؛ جذوره ومساره وأزمته)، 2009، صفحة 644،647) لذلك يطلقون على أنفسهم الشعب المختار المنفي أو المنبوذ؛ لأنهم يعيشون منغلقيين على أنفسهم غرباء في المجتمع المضيف، وكل هذه

الأفكار تركت أثرًا نفسيًا بالغًا على عالمهم الداخلي، لتظهر أفكار نفسية سياسية صهيونية على يد الحاخام (يهودا يشوع غليك) والحاخام (زفالي هيرش) من خلال الترويج لأفكارهم بالصحف والنشرات، مدعمة بأفكار أبرزها وجب على اليهودي الاعتماد على نفسه وبناء مستعمرات في الأرض المباركة لتحقيق الخلاص (ربيع، 1971، صفحة 22)، لنلاحظ أنه رأي مخالف للعقيدة اليهودية التقليدية التي تؤمن بعودة المسيح إلى الحياة الدنيا والخلص.

لكن يتخذون التوراة والتلمود حجة لأفعالهم وأفكارهم السياسية ذات الخلفية النفسية المضللة، بأفكار غريبة أبرزها: إن العالم بأسره يقف ضدنا، الأمر الذي سهل عليهم التعامل مع كل انتقاد موجه إليهم أكان داخليًا أم خارجيًا (جمال، 2016، صفحة 67)، فهنا تبرز قوة الفكر السياسي النفسي الذي يحول الصور إلى واقع لتثبيت أفكاره، فالفكر السياسي النفسي ملتزم بدافع زمني متماسك، يشتمل على عدة محطات قومية تتطلع بدور أساسي في عودة الوعي القومي اليهودي إلى الظهور والعودة إلى التاريخ والوطن (جمال، 2016، صفحة 71).

الفرع: تأثير الدعاية السياسية على نفسية اليهودي

حاولت النفسية اليهودية طمس الوجود الفلسطيني بشتى الطرق مستغلة الإعلام في ذلك من خلال الهيمنة الكاملة على عقول الغربيين وتثبيت دعائم الوجود اليهودي في الدول ذات الرأي العام وذات التأثير السياسي النفسي لوصول الصوت اليهودي لأبعد مدى (اللبيدي، 1982، صفحة 5).

عبر اليهود في الإعلام أفكار نفسية مبهمة من خلال إثبات حقهم الشرعي في فلسطين منذ القدم مستمدين أدلة شرعية من الكتاب المقدس، فاستغلوا المؤتمرات لإرساء أفكارهم النفسية وطرحها على العالم بأن حقهم الشرعي العيش في دولة ذات سلام وأمان، وبدل الاندماج في المجتمعات الأوروبية صرح الرأي العام بفكرة تأسيس دولة يهودية في فلسطين، ومنذ ذلك الوقت يحاول الإعلام استغلال عواطف الدول الأخرى ومشاعرها؛ لدعمهم وتحقيق أفكارهم وأهدافهم النفسية (اللبيدي، 1982، صفحة

(7)، ونحن نعلم أنّ الحركة النازية التي كانت ترفض اليهود وتحاول التخلص منهم لجأت إلى دعمهم للهجرة إلى فلسطين؛ لحل مسألة اليهود في أوروبا، والتخلص من ألعبيهم في آن واحد.

لكن لماذا على العربي أن يتحمل اضطهاد النازية لليهود؛ بنظر الباحثة إن العربي بشخصيته التعاطفية المتسامحة وقع في فخ هذا اليهودي، واستغل على أكمل وجه وطمس عندما يريد أن يتكلم، ولم تكف بذلك بل شوّعت صورته، حتى لا يخرج أنينه وصراخه معتمدة على فكرة البقاء للأقوى، لا مكان للضعيف والمتسامح الذي يرى أنّ اليهود تابعون لدين أبناء عمومته من أبناء إبراهيم مثل إسحق وهو أخ إسماعيل (دياب، 2009، صفحة 93)، لكن وجد اليهود من كل جانب الدعم والتأييد والتعاطف بسبب المذابح النازية التي فعلت بهم، ولاقت تشجيعاً من الدول أمثال فرنسا، وبريطانيا والولايات المتحدة، في نظرهم اليهودي يستحق الدعم تعب وطور من نفسه وقدم جميع الإمكانيات للتطوير والتأثير على عقول البشر، هذا كله لعب في نفسية الطفل اليهودي من خلال التفكير ضمن أطر تخدم العملية الصهيونية، من خلال إقناع نفسه الداخلية بالحق الكامل في فلسطين، والحق في الاستيلاء بجميع الوسائل من قتل وتدمير واحتلال دون تأنيب الضمير لربط مصيرهم في القدس، من خلال التلاعب النفسي بأعصاب العربي من ذلك شل حركة العربي وإقامة الحواجز لإعاقة الزمن الفلسطيني ومنع حركته وتنقلاته (جمال، 2016، صفحة 39)، فهنا يعزز الفلق الوجودي ويسلبهم فريديتهم الذاتية فأصبحت حياتهم عرضة للتلاعب والنزوات والسلوكيات الوحشية لليهود.

الفرع: الإعداد المدرسي وأثره على اليهود

يرددون عبارات أبرزها: من يريد أن يتعمق في الدراسات النفسية والاجتماعية والأنثروبولوجية والسياسية فليذهب إلى دولة إسرائيل (علي، 1972، صفحة 12).

في مدارسهم منهجان: منهج علماني ومنهج ديني واختر ما تريد، ويوجد في المواد المدرسية مادة الوعي القومي النفسي اليهودي، تفصل تاريخ اليهود مع ذكر أمثلة واقعية لليهود في العالم ثم التركيز

على فلسطين، مستخدمين الغوص في عالم الخيال لتثبيتها في العقل الباطني، وإثبات لنوازعه النفسية بأنه يقوم بالدفاع عن أرضه، من خلال أدب الرحلات في عرض قصصهم مثل رحلة للقدس والبحر الميت وبيت لحم ونهر الأردن وأثارها ومعابدها مسلطة الضوء على الشخصيات لدراسة مراحلها العمرية وأحداثها وقصصها، بالمختصر الوطن هو العودة إلى الداخل النفسي، ليبرهن أن الوطن الصغير أفضل من الوطن الكبير، والعمل في فلسطين لتثبيت حقهم (علي، 1972، صفحة 13)، واسترداد بقايا روحهم النفسية المضطهدة.

وعملت الحكومة في النظام التعليمي وخاصة كتب التاريخ على إضافة نسخة قيمة ذات رؤية إلهية روحية وتشجيع البناء من خلال الخرائط اليهودية والاهتمام بالسياسات الأثرية، وتقديم المكافآت للكشف عن التاريخ اليهودي، كما قال (رونين شوقال) وظيفة الشعب اليهودي تكمن في تقوية أوصال العلاقة بين الشعب والأرض؛ لأنّ الأرض تمنح الشعب القضاء والهيمنة، والاستفادة من الإدارة البشرية في تعزيز مشروع وطني موحد، والهدف النهائي والعقلي للصهيونية لن يظهر إلّا في الدولة الثالثة، وهذه الأفكار تلعب في نفسية اليهودي بل تدفعه للسيطرة والعيش في صراع الواقع والأوهام؛ ليصل الحد إلى الاحترق.

في النهاية استخدم اليهود جميع أساليب التحايل المدججة بالإعلام المنمّق بصورة لبقة تخفي وراءها شخصية نفسية مريضة تعاني وتبحث عن التعويض.

المبحث الرابع

الملاحم الثقافية

يعد الأدب العبري البوق المروّج لنفسية هذا اليهودي، مدعماً أفكاره بقصص توراتي ديني، بصرف النظر عن صحته، فإن أردت الطمأنينة أنتَ وأبناءؤك يجب اللجوء إلى أسوار القلعة اليهودية، فهي الأمن والأمان (أبو زريق، 2000، صفحة 24)، متخذة هذه الأفكار ذات النوازع النفسية ذريعة لتثبيت أفكارها الاستيطانية التي لا يصدقها العقل البشري، معتقدين أن جميع البشر أنجاس، وخاصة العرب يجب قتلهم؛ ليتخلص العالم من نجاستهم، معتمدون منهجاً تبريرياً متهمكاً لا ينم عن وعي مثقف ملم بجوانب عصره، قائم على مبدأ إثارة المشاعر النفسية للنهوض والترسيخ للمبادئ الاستيطانية، فيستخدم الأدب لاستقطاب يهود العالم، والخلاصة إمّا أن تُقتل العربي أو تُقتل أنتَ في الشتات كما حدث لأسلافك (أبو زريق، 2000، صفحة 23)، مستغل العزف على أوتار المشاعر النفسية وما تتضمنه من حماس وهجاء وتهكم والتغني بالنصر الموعود واعتراف الله بأخطائه بحق الصهاينة ووعدهم بالتعويض، من خلال إقامة المناحات واللمم على الوجه على ما حل باليهود في (هولوكوست النازية) وأفران (سوبيبور) ومعتقل (أوشفيتز).

فلاحظ أن شعرهم مرآة واضحة تعكس ما في دواخلهم من نوازع نفسية وطريقة تفكير مغايرة للواقع مليئة بالأوهام فهو يريد معرفة العرب معرفة واعية عقلانية مستعيناً بعدة أدوات أولها: الصبر الشديد والتفكير الصامت ثم ضبط النفس والدوافع والعواطف، في المقابل على العربي القيام بدراسة عميقة لنفسية اليهودي لمعرفة باطنه وظاهره؛ للتوصل إلى أسلوب تفكيره والتركيز على القيم والمعتقدات الدينية التي اتكأ عليها اليهود للاستمرار في العيش والبقاء، فنادى (أحاد هعام) المفكر الصهيوني بالثقافة الروحية؛ للحفاظ على الهوية اليهودية لجمع يهود الشتات ولتميز الثقافة اليهودية، أنها لا تحيا في أي ثقافة، تتبع خصوصية ثقافة اليهودية (ملكين، اليهودية رؤية في الصراع بين العلمانية والدين، 2005،

صفحة 21)، القائمة على التناقض بين الانفتاح والانغلاق بين القديم والجديد بين تقديس الشريعة والإصلاح (ملكين، اليهودية رؤية في الصراع بين العلمانية والدين، 2005، صفحة 97).

والمتتبع للفكر اليهودي في الأدب العبري يجد أنهم يعبرون عما يجول في دواخلهم النفسية على هذا العربي من خلال الإسقاطات النفسية، وأبرزها نظرة الاحتقار والعدوانية التي تصل حد القتل وأنه إنسان لا يستحق الحياة مدعّمين بأقوال: من قام بقتلك بكرّ في قتله (ملكين، اليهودية رؤية في الصراع بين العلمانية والدين، 2005، صفحة 81)، ونلاحظ ذلك في أدبهم عندما ذكر الروائي إدوار لويس في روايته (الرجل الذي يتعامل في الرهونات) أنّ اليهود لا تثق بأحد؛ لأنّ البشر لا يستحقون الحياة، الثقة الوحيدة في المال (أبو زريق، 2000، صفحة 15) ونلاحظ في هذه العبارة نفسية تعاني من شك وريبة، نفسية مكسورة قديماً، فقدت مقومات الاتزان وأصبحت تجتاح بكل قوة للتعويض والتدمير.

ونرى ذلك عند الكاتب اليهودي (شموئيل يوسف عجنون) الذي ركز ودافع عن اليهود بصورة لا تطاق، محور مواضيعه مشاكل اليهود وأنماط حياتهم وعاداتهم من خلال المزج بين التراث القديم والحديث، حيث يمتلك فناً قصصياً مميزاً يستغل الحياة اليهودية في التعبير عنه، يعتمد على نصوص توراتية قديمة، وأفكاره تتمثل في أنّ اليهود الموجودين في فلسطين نخبة ممتازة، فهم أقرب إلى الله؛ لأنهم يدعون في الأرض المقدسة والله يحميهم بفضل صلواتهم وأعمالهم الدينية (وهب الله، 1983، صفحة 11).

فالقوم إلى فلسطين يتكلّل لدراسة التوراة، وإقامة الشعائر الدينية والصلوات والعيش بقرب الأماكن المقدسة، للنهوض والنصر؛ لأن اليهودي يثبت شريعته بوصفه مواطناً يهودياً من خلال خدمة مجتمعه وأفعاله التي تساعد في نمو ثقافة شعبه (ملكين، اليهودية رؤية في الصراع بين العلمانية والدين، 2005، صفحة 13)، ويعتمدون على أموال الصدقات والضرائب، مثل نظام الحلوى لتجميع الأموال وتوزيعها على اليهود في فلسطين.

فيستغل (شموئيل يوسف عجنون) مكانته في نشر أفكاره النفسية المضلّة، التي تصف العرب في أغلب رواياته بأنّهم لا كرامة لهم، فهم قتلة ومخربون يكرهون التطور يريدون كل شيء لهم، والعمليات التي يقوم بها اليهود دفاعية من أجل البقاء وأنّ العرب لا يفهمون إلاّ بالقوة، منافقون يجب ضربهم باستمرار؛ لعدم التمرد والتعامل بأدب مع أسيادهم، وفي المقابل اليهودي إنسان ضعيف ذو قلب رقيق حنون متعاطف ومتسامح، لا يمنع العرب من الإسهام في بناء الحضارة؛ وهذا يدل على شخصيّة مريضة نفسياً؛ لأنها تشعر بالنقص، وحتى تقوم بالتعويض، تسقط أفعالها الشائنة على غيرها، فلجأت الباحثة لتبيين إنّ ما يظهر على لسان الفرد هو انعكاس لما داخله من معتقدات، فيحاول تبريرها من خلال إسقاطها على الواقع حتى يشعر بالرضا والتعويض، ونرى ذلك على نحو جليّ في كلام (شموئيل عجنون) الذي يوضح لنا نفسيّة هذا اليهودي المكبوت.

في النهاية استخدم الأدب؛ "الغرض التسجيل النفسي السياسي؛ لإيصال الفكرة للجميع أنّ البطل الحقيقي هو اليهودي الذي لا يهزم ولا يقهر ولا يفنى (العياري م.، 1991، صفحة 102) والعرب هم المخربون ويجب إبادتهم؛ لأنهم لا يصلحون لعمل أي شيء، وهذا كله دليل قاطع على نفسيّة مشتتة تعاني وتكابد وتبحث عن التعويض بشتى الطرق والوسائل حتى لو على حساب إبادة الجميع، فقط هدفها أن تثبت لنفسها أنها تستطيع.

المبحث الخامس

الملاح الاجتماعية

أثر العادات والدراسات الاجتماعية في نفسية اليهودي، غالبيتها تحتوي على عدم تفاهم واتفق بين الحضارات ويترتب على ذلك بروز النوازع النفسية التي تنتشر بداخلها عدائية شرسة، ليمثل اليهود المجتمع النمطي فيؤثر على تصوراته النفسية، ففي علم الاجتماع مصطلح نمط يتضمن طائفة اجتماعية تحتوي على أفراد ذو نوازع محددة لإعطاء صورة شاملة كاملة لهم، ويعمل الفرد جاهداً لتكوين صورة عن هذه الجماعة متجاهلاً الفروق الفردية، ونحن نعلم أنّ التصور النمطي العرقي سلبي يحكم بشكل عام دون الغوص في الحقائق فهو قائم على الحكم المسبق، مثل الأمريكيين يكرهون الأتراك رغم عدم مقابلتهم للأتراك، وكذلك اليهود ينسبون للعرب أفعالاً شنيعة حسب تصوراتهم رغم خوفهم من التعامل مع العرب بسبب الصورة المسبقة المكونة لديهم، التي لعبت دوراً في تشكيل تصوراتهم النفسية.

هدف التصور النمطي العرقي هدف واحد وهو تشويه الواقع وطمس الحقائق، والتغطية على النفسية المريضة أمام العالم وإسقاطها على الآخر، منهم فسّر التصور النمطي بأنه عملية إدراك حسي، ولا بد من عوامل نفسية واجتماعية تؤثر على الحياة الاجتماعية والمفاهيم، لكن المرجعية التي تغذي الفكرة النمطية هي فكرة نفسية دواخلها انحيازية في حد ذاتها من خلال التمييز بين الطوائف المختلفة مسيطرة أنظارها على الاختلافات التي تكمن بين الطرفين مؤيدة العضو الفريد المميز ومهملة الطرف الآخر، الذي يتحوّل ويتغيّر تبعاً للموقف المهيمن والمسيطر، وعليه يجب توفر عامل القوة والاتصال والاحتكاك حتى لا تكشف خطتها للآخر، أي منغلقة على نفسها لا تتأثر بالآخر، مثل قانون الفيزياء الثابت والمتغيّر والقوة والسلطة يجب أن تسلم للمتغيّر (غرة، 1991، صفحة 44).

كتاباتهم لم تنشأ من فراغ اجتماعي إنما استخدمت لخدمة نوازعهم النفسية، فكل شيء مخطط ومنمّق بالصورة التي يريدها، فالحياة بالنسبة لهم هدف، والإنسان التائه لا وجود له، فهم يحاولون بث أفكارهم بأنّ العرب متخلفون غير صالحين لإدارة مكان مقدس، لتوضيح الصورة أنّهم هم الأقدر على الإدارة

والتوجيه ويعدون العرب عائقًا، في النهاية لا شك أنّ البشر لا يبنون ردود فعلهم على الواقع بل على طريقة تصوّرهم للواقع وفهمهم له، فصورة الشعب هي التي تؤثر على السلوك، والظروف هي التي تخلق الصورة، فصورة الصراع شكّلت لدى اليهودي خلفية بأنّ الجميع أعداء (غرة، 1991، صفحة 44) وأنّ الإنسان الضعيف يجب إبادته وأخذ مكانه بالقوة.

الملاحظ من المبحث السابق والذي دفع الباحثة لدراسته أنّ هذا الطابع المهيمن على المجتمع الغربي ليخدم مصالح الدعاية اليهودية، التي رسّخت المواقف والأفكار في عقولهم منذ الصغر، لا تهتم فقط إلّا في نفسك وهدفك عكس العربي، ويعد العربي غريبًا وأنّ إسرائيل دولة في حد ذاتها، فزرعوا عدة أفكار في أبنائهم: العرب كسالي، صفر نظافة وثقافة، وجبناء، لا يفهمون إلّا بالقوة، مشردون، لتكوين أفكار عنصرية تغذيها النوازع النفسية وتشكل خلفية تغذي أفكارهم الكاذبة والمضلّلة على الشخصية العربية من خلال التركيز على الجانب القوي لا الضعيف، والضعيف يجب إبادته والتخلص منه، في النهاية ستقوم دولة على حساب دولة أخرى بفعل عامل القوة والسيادة، وبسبب الانتصارات التي حققتها إسرائيل غلب عليها طابع النجاح والتفوق.

المطلب: الطقوس والأعياد في الفكر اليهودي

قصة الاحتفالات التي يقيمها اليهود في أيام محدّدة من السنة ودورها في إحياء كوامنهم النفسية فيتم إعداد فعاليات لإعادة الحدوث القديم من جديد؛ ليكون يومًا مباركًا ذا مغزى رمزي يعبر عن حدث حصل في الزمن الماضي (ضيف، 2016، صفحة 3)، فيؤثر على نفسيّة اليهودي بشكل كبير وسأعرض الأعياد المرتبطة بالشهر وفصول السنة المرتبطة في الإحياء النفسي والروحي لهذا اليهودي وهي يوم السبت، ورأس السنة العبرية، وعيد الغفران، وفي هذه الأيام المقدسة بالنسبة لهم، يجب التوقف عند سائر الأعمال والمباشرة بذبح الأضاحي، والخشوع لله والتقرب إليه من خلال الصلاة وقراءة التوراة والغناء والرقص وشرب الخمر للتكفير عن ذنوبهم والشعور بالراحة النفسية.

ونلاحظ احتفالات اليهود يوم السبت إلامَ ترمز، ولمَ يوم السبت بالتحديد؛ لأن يوم السبت: عيد أسبوعي يمتد من غروب الشمس يوم الجمعة إلى غروب الشمس يوم السبت (ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي؛ أطواره ومذاهبه، 1971، صفحة 199)، وخصص يوم السبت دون غيره من أيام الأسبوع؛ لأنه اليوم السابع في الخلق التوراتي عندما توقّف الرب عن خلق العالم وأمر في هذا اليوم راحة الإنسان من عمله فهي المناسبة الوحيدة التي ذكرت في الوصايا العشر في سفر الخروج، أي أنّ الله يوم السبت "اليوم السابع في الخلق استراح من عمل (التكوين)، ومن هنا جاء يوم السبت لتقديسه (سفر الخروج)، فيستخدم يوم السبت للتفريغ النفسي، وإحياء الروح من الرواسب والملوثات؛ ليكون يوم نقاء وراحة للنفس لخلقها من جديد، فيتم إشعال الشمعات بعدد أفراد الأسرة وترديد المباركات (أنت مبارك أيها الرب)، ويخصص صندوق للصدقة قبل إشعال الشموع (ضيف، 2016، صفحة 14، 15)، كل هذه الأفكار والألوان والأصوات تسهم في إحياء نفسيّة اليهودي المتعب حسب قوله، ولكن حسب رأي الباحثة هذه أفكار مدجّجة تردد لاستباحة الأفعال الشائنة التي يقوم بها أثناء السنة، فيستخدم طقوساً ليريح نفسيّته الملوثّة بالظلام.

عيد رأس السنة: يسمى في التوراة (يوم البوق)، حيث ذكر في سفر اللاويين، يكون عطلة لنفخ البوق وحفل مقدس لا تعملوا لكن تقربوا وقودا للرب (سفر اللاويين)، أمّا في سفر العدد يوم نفخ البوق، تعملون محرقة لرائحة سرور الرب (سفر العدد) وذكر في (سفر نحما) في هذا اليوم المقدس يجب عدم البكاء والنوح بل كلوا واشربوا الحلو (سفر نحما)، والهدف من هذه الأعياد إحياء نفسيّة اليهودي، من خلال تكوين دوافع إيجابية في استقبال عام جديد من أجل تهيئة نفس سعيدة فرحة، ليكون يوم مراجعة النفس والعودة للرب لطلب المغفرة والعفو والسماح، إذن شهر التوبة والعفو والسماح بين الأصدقاء وغيرهم، حيث كانوا ينظرون لهذا العيد كيوم الحساب، يجلس الخالق على كرسي العدل ويحاسب عباده (ضيف، 2016، صفحة 42).

عيد الغفران: هو أحد الأيام العصيبة، وآخر أيام التوبة التي تبدأ بعيد رأس السنة الجديدة، وهو يوم صوم وكفارة، حيث يصوم اليهود من المساء إلى المساء، فهو يوم تعذيب الجسد بتعذيب النفس، من خلال حظر الطعام والشراب والاستحمام وحظر تغطية الجسد والجماع، أي الصوم أكثر من أربع وعشرين ساعة، وينشغل في حساب النفس ومراجعة أعماله ويطلب السماح من الرب ووعد الرب بالتوبة وعدم العودة إلى الأعمال الشائنة، من خلال التركيز على العلاقات بين الأصدقاء، وذبح كبش الفداء، وشرط أن يكون لونه أبيض رمزاً للتكفير عن الذنوب (ضيف، 2016، صفحة 74،75)، وبعد ذلك تؤخذ اللحوم وتوزع للطيور والفقراء.

لنستنتج أن عيد الغفران عبارة عن خطة يهودية تطمئن اليهودي بأن ذنوبه السابقة أزيلت (النل، 1971، صفحة 56)؛ ولتسهم في إحياء نفسيته.

الفصل الثاني

البنية النفسيّة في الشعر العبري المترجم

مدخل

المطلّع والدارس لشخصية اليهودي، يكتشف العديد من النوازع النفسيّة الداخليّة المتنبّاة في عقليته وأفعاله وتفكيره؛ لذلك لجأت الباحثة لتمهيد يعبر عن ما هو اليهودي وما هي شخصيته، مستمدة أفكارها من مواقف تحدث مع الإنسان وخاصة في المواقف الانفعالية، فالشخص يفهم التحليل النفسي بدراسته أولاً على نفسه والتأكد من مدى صحته عند التطبيق، ثم دراسته وتطبيقه على شخصيات الآخرين (فرويد، مدخل إلى التحليل في علم النفس، 1980، صفحة 13)، فيتردد في ذهن الباحثة يا ترى ما نفسيّة هذا الكائن لأتعامل معه؟ ما الأمور والمواقف التي حصلت معه لتوصله إلى هذه الشخصيّة؟ فهرولت الباحثة إلى القراءة لمعرفة البوادي الأولية ليتصرف كذلك.

في النهاية تحكمتنا النوايا والمشاعر، لنعلم أنّ اليهودي يبرهن نواياه بصورة زائفة لا تتمّ عن الحقيقة بشيء، ومبرر الصراع بعدم فهم العرب لنواياه بشكل صحيح، ومبرر تأثر فكره حسب تقلبات التيارات والأفكار والحروب في فلسطين، وهنا يصوّر نفسه شريحة مضطهدة ضعيفة تريد السلام؛ لذلك وجب إدراك خصوصيّة ودائرة الانغلاق للآخر حتى لا نهوّن من قدرنا ونعرف طبيعة تفكير الخصم (المسيري ع.، أسرار العقل الصهيوني، 1996، صفحة 23)؛ لأن ملامح الفكر اليهودي عنصرية في تحويل الذات الإنسانية، ونلاحظ ذلك في طبيعة سكنهم التي نفسّر حالتهم النفسيّة، التي يطلق عليها (جيتو) فهي أسوار عالية داخلها منازل ولا يوجد في المنزل إلّا باب أو بابان كل هذه عوالم نفسيّة غامضة تُنشئ شخصاً متخلفاً، ينظر للعالم نظرة شك وريبة فالجيتو عبارة عن تزامم وتراكم القاذورات والمحن النفسيّة (سعفان، 2007، صفحة 48)، وتجربة الجيتو على أنفسهم جعلتهم في وضع محرّج ليعدهم العالم الشعب المنبوذ والمنفيّ ذا الشخصيّة الضعيفة (المسيري ع.، أسرار العقل الصهيوني، 1996، صفحة 139).

المبحث الأول

الطفل الداخلي، ومؤثراته النفسية الأدبية

مدخل

الطفل الداخلي لليهودي: يمثل التصرفات التي ينتجها اليهودي في الوقت الحالي نتيجة مكبوتات وقمع تعرض لها الطفل الداخلي قديماً لتظهر على شكل سلوكيات غير محبذة في سن البلوغ.

للوصول إلى المغزى الذي يقصده اليهودي في سلوكه، يجب العودة إلى السلسلة الحضارية لتاريخ اليهودي وما تعرض له من كبت وعزل؛ لأنه يرى نفسه دائماً إنساناً مكافحاً مبدعاً يحاول أن يتأقلم مع الأعيار، لكن لا أحد يتقبله، وسيصلح فقط في فلسطين وستعدل أفعاله.

المتتبع لسلسلة التاريخ يجد أنّ اليهودي تعرض للهزائم المتتالية والرفض وعدم التقبل والقسوة والحرمان إلّا في ظل الإسلام وهنا يظهر معدنهم الناصر للجميل، فماضي اليهود مرير جداً يسيطر على واقعهم بشكل جليّ، مليء بالأفغان والقطاعات والذبح وغيرها (لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، 2012، صفحة 8)، لذلك كانت حضارتهم وتاريخهم وتأثيرهم صفراً لا مكانة لهم ولا قيمة، لا يصنعون الخير من أجل رغبة إنسانية وحباً في الخير بل من أجل نفوذهم ومصالحهم (لوثر، 2007، صفحة 100)؛ ليعيشوا حالة تشتت ونيه وعجز؛ نتيجة عدم وضوح معالم تاريخهم وآثاره فقط تاريخ كئيب فارغ (لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، 2012، صفحة 17)، اهتدوا لصالتهم في فلسطين، لتصبح أدواقهم الفنية فلسطينية باحتراف، لكن عندما اكتشف العربي الجنس اليهودي ساءت العلاقة وانتهت بالعداوة (سعفان، 2007، صفحة 28).

فلما حصلت عملية الحرق في فلسطين في الحكم الروماني ألزقت التهمة باليهود فتعرضوا لأقسى صور القتل والتعذيب (سعفان، 2007، صفحة 24)، رغم أنّهم ثاروا إلّا أنّ القائد الروماني دمرهم وأحرق الهيكل لهم وقتل عدداً كبيراً منهم بالصلب والتعذيب، بينما أطفالهم ونساؤهم بيعوا بأبخس الأثمان،

وصدر سنة (439) قانون يمنع اليهودي بأن يتّراس منصباً أو مكاناً ذا شرف (سعفان، 2007، صفحة 26)، حتى في البلاد الغربيّة كانوا يضطهدون على يد أوروبا ويتهمونهم بالشعوذة والسحر، وتسميمهم بالمياه واختطاف أطفالهم وتقطيعهم، ونلاحظ في الحروب الصليبيّة عدد اليهود الذين تم ذبحهم، بل عمّ قرار أن يذبح كل يهودي، وبلغ اضطهادهم بأشد الصور في العقد الأخير من القرن الخامس عشر بإسبانيا والبرتغال واتهموا بتسميم الآبار فكان اليوم الأسود بالنسبة لهم فشنت حملة القتل والتكيل، وكذلك الألمان تفننوا في تعذيب اليهود من خلال تجريدهم ملابسهم ووخزهم بالشوك وحرقتهم (فتاح، اليهودية؛ عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، 1997، صفحة 59)، وكذلك القيصر اضطهد اليهود في روسيا ثم أصدر قراراً بالقضاء البيولوجي على اليهود وإعداد غرف الغاز، وكانت الهولوكست عبارة عن مجاعة وسوء الأحوال الصحيّة، وسوء التغذية والغارات، وسقوط القتلى وشتّى أنواع التعذيب، حتى المسيحيّون كانوا حريصين في التعامل معهم بسبب دنايتهم، ليعيشوا شتّى أنواع الذل، ليشير مؤرخون أنّ أول من قام بالمذابح اليهوديّة هم المسيحيّون (الشريف، 1985، صفحة 28، 29)؛ لأنهم يعدّون اليهود قتلّة المسيح.

هذه السلسلة من اضطهاد اليهود على يد روسيا، واضطهاد يهود فلسطين على يد الفرنجة، ويهود أوروبا من قبل الغرب ودور ألمانيا والنازية، والخوف والهرب من "جيوش فرعون والضياع أربعين عامًا في الصحراء؛ أدت إلى اضطرابات نفسيّة وعناء شديد، وظهور وساوس وهلوسات وخرافات وحديث مع النفس (سعفان، 2007، صفحة 161)؛ والخوف من الآخر، لتكوين انفعالات نفسيّة ذات أعماق رهينة حصيلة اضطهاد وتيه وتمزق بفعل هذه التمزقات النفسيّة سعوا إلى الخلاص عن طريق فلسطين التي ستبعث الخير والميلاد الجديد لهم.

فهنا البيئة التي عاش بها اليهودي حكمت على تصرفاته، بل أدت إلى فقدان العقيدة الروحيّة ليؤمنوا بالأفكار الوضعيّة الزمنيّة الماديّة، وهذا النمط المتكرر من الاضطهاد، ينهي به المطاف إلى شعب افتراضي يتجول من مكان لمكان ويُقنع منه ويرحل؛ لذلك لا بد من البحث عن بقعة ودولة تلمّ أشلاءهم

التي تنزف لكن لماذا نضع الحق على الأمم؟ لماذا لا نرى من زاوية أخرى أنه هو يريد ذلك وهو السبب في هذا الشيء؟ ليلخص "العلامة" (لوبون) مذابح اليهود النفسية كونهم شعبًا متعصبًا منعزلًا عن الماضي (لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، 2012، صفحة 9) فجعلت نظرة العالم لهم بهذه الصورة بسبب الفائض من الثأر والانتقام مثل حركة الدائرة (سغفان، 2007، صفحة 49)، حين نلاحظ تلك المستجدات تكشف أن حياتهم عبارة عن أوهام تطبّق بشكل دقيق على أرض الواقع.

وبحكم الأحداث التاريخية التي تعرّض لها اليهودي فهو حريص وجبان في نفس الوقت سيء الظن، لذلك يريد فريقًا يدعمه ليصل إلى هدفه أيًا كان؛ ليعيش شعور السيادة والسيطرة، بالنهاية التاريخ يتكرر ويعيد نفسه لكن مع تبدل الأدوار والأشخاص والبقاء للأقوى، فالحياة في حركة دائمة وصراع ولا مكان للسكوت من أجل السعي ليتمثّل بين قوى الخير والشر للهيمنة (كار، 1982، صفحة 39)، والحل ممارسة العربي خطته بروح دينية وطنية اقتصادية سليمة للتقدم والتطور؛ لأنّ ديننا دين الهداية والصلاح، وفلسطين تمتلك موقعًا جغرافيًا كبيرًا ذا ثروات ثرية، وأيضًا معجزات وطاقات روحية قومية (كار، 1982، صفحة 287)، يجب الحفاظ عليها وتوظيفها بشتى الطرق.

وبفعل ما حصل بطفلهم الداخلي أسهمت العوامل النفسية في تكوين شخصية اليهودي:

فالشخصية: هي مجموع من الأبعاد الكمية التي تعبّر عن الصفات التي ترتب السلوك (عويضة، 1996، صفحة 68)، لتستمد أصلها من البدايات الأولى للحياة النفسية (فالون، 1941، صفحة 37)، ثم تتأثر بالأفعال والردود، فهي مجموعة من الخصائص النفسية والانفعالية والاجتماعية التي تميّز فردًا عن آخر، ومرادفة لكلمة الأنا أو الذات وتعتمد في تكوينها على المزاج والطبع، ولفهم الأنا من الناحية النفسية يجب الرجوع إلى المرحلة الأولى مرحلة الطفولة والخبرات الأولى (الدلفي، 2001، صفحة 41).

والشخصية نتاج أحداث تاريخية تحدّد طريقة الشخص في الاستجابة والتكيف مع البيئة التي يقطنها (سعدات، 2013، صفحة 16)، فالتشخيص النفسي كشف الخبايا، ورسم صورة لشخصية هذا الكائن ومن ماذا يعاني؟ وما هي إمكانيّاته؟ فاليهود هم نتاج القدماء يدركون ذلك من خلال تمسكهم بتراث أجدادهم، ليعيدهم الزمن ضمن دوائر محدّدة مكررة، فتتم دراسته ضمن نموذج اختزالي عنصري (عشا، 2007، صفحة 25).

المطلب: دور مرحلة الطفولة في صقل شخصية اليهودي

عمليات السلوك الإنساني تتجه نحو الجذور الأساسية في السنوات الأولى (كونجر، 1981، صفحة 9)، فالطفولة أساس المستقبل حيث يكتسب الطفل جميع المعتقدات والأفكار للخوض ضمن تجارب الحياة، فالشخص نتاج أفعاله، فيجب دراسة الطفل من النواحي جميعها وتأثير البيئة في تكوينه؛ لأنّها تلعب دوراً مهماً في تشكيل شخصية الفرد (نصار، 1991، صفحة 108)، فمرحلة الطفولة لها عمق بالغ في تأهيل الطريق أمام الفرد (كونجر، 1981، صفحة 30)، ويرى علماء النفس أمثال فرويد أن مرحلة الطفولة تتخللها صدمات تؤدي إلى اضطرابات عصابية تحدث عبر حلقات غريبة في حياته تنتج عنها أفكار لا واعية (نصار، 1991، صفحة 32).

لنكتشف من خلالها أن جميع الانحرافات النفسية مردها حياة الطفولة والماضي وما فيه من عقبات، ونحن نعلم أن طفولة اليهودي في الماضي مرّت بعصور أساءت له وعانى من القسوة والتعذيب والتخويف؛ لذلك نشأ شخص يعاني من الخوف وعدم الثقة، فالشخص يكون ذاته وأفكاره عن نفسه ومحيطه من خلال علاقته بالعالم (جرجس، 1992، صفحة 11)، لذلك تكوّنت عدّة مشاعر لديه إمّا ذنب أو قلق أو جلد ذات أو اكتئاب أو ضجر، وشعور بالعداوة والعزلة؛ نتيجة الحرمان وعدم الإشباع بمشاعر الحب والقبول والسيطرة التسلطية والنسبية الوليدة مع الطفل لتكوين نفسيته، ليتدرج هذا الطفل اليهودي بمشاعر الكره والعدوان والأنانية والعزلة والغموض؛ نتيجة الأحداث التي عاشها اليهود قديماً؛

وبفعل الحروب التي خاضها خلق طفلاً مستهلكاً من جميع النواحي، جعلته ذا نظرة سلبية سوداوية
جنازيرة للحياة؛ فهو كسول أناني متآمر على الناس، لا يهتم بأحد.

ونحن نعلم أنّ مرحلة الطفولة تمتاز بالإحساس المرهف والتأثير العميق على النفس؛ لتكوين خلفية نفسية
يتعامل بها الطفل في مرحلة شبابه؛ لأنّه في مرحلة الطفولة خاصة في سن الثالثة تتأهب مرحلة تبطن
الأنا النفسي المعنوي ومرحلة تبطن الأنا الاجتماعي التي يقصد في الأولى مشاعره وأفكاره الذاتية
وأفكار الانطواء داخل نفسية بعيداً عن الآخرين؛ لأنّ المجتمع مليء بالمحبطات (عويضة، 1996،
صفحة 88).

الفرع: سمات هذه الشخصية

حللت الباحثة الشخصية ضمن إطار موحد ونظام سيكولوجي ليتأثر السلوك الحاضر بالسلوك الماضي،
ويؤثر السلوك الحاضر بالسلوك في المستقبل (العاني، 1998، صفحة 13)، ورصده من ملاحظات
سطحية على تصرفاته والربط بين ما هو عام وخاص للوصول إلى الفهم المبدئي لمخططات اليهود،
ولا بد لتحديد كيانه وشخصيته التركيز على أفعاله وسلوكه منذ فترة الطفولة، والثبات المتكرر للأحداث
(عشا، 2007، صفحة 21)، فنبحت في البداية في وصف الأحداث ثم تصوير علاقتها وترابطها، ومن
ثم تأثير هذه الأحداث على السلوك الإنساني ثم تطور الأحداث من مرحلة الطفولة الأولى إلى مرحلة
الرجولة (عبد القادر، 1949، صفحة 13)، كيف يتحرك؟ كيف يتكلم؟ كيف يستجيب للمواقف المختلفة؟
بالنهاية الرجل صورة مكبرة للطفل الصغير (فرويد وشتيكل، الكبت؛ (تحليل نفسي)، صفحة 19).

ونلاحظ في القرآن الكريم تحليل أفعال اليهودي ضمن مونولوج دقيق من خلال المواقف الصادرة منه
(عشا، 2007، صفحة 21)، لنستنتج أنهم جماعة مخادعة بذلت جهداً كبيراً لتأسيس أفكارها من خلال
هالة عظيمة تجمعهم باستخدام أسلوب التحايل لإشباع غرائزهم وغرورهم (الخالدي، 1998، صفحة 7)
لنرى الطابع الشخصي المسيطر على اليهودي العدوانية حسب رصدهم الوراثة، ليسقط انفعالاته

وتخاوفاته على منبه غامض (عويضة، 1996، صفحة 63)، كما قال العالم النفسي الإسرائيلي (جورج تمارين)، المجتمع الإسرائيلي متناقض بين الانعزال والانفتاح (سعفان، 2007، صفحة 123)، وشعارهم: (أنا أحارب إذن أنا موجود) (سعفان، 2007، صفحة 125) كما قال (فرويد): الذي أعطى للحياة قيمة وشريعة هم اليهود، كونهم الضمير الحي ومصدر الطاقة التي لا تعوّض (سعفان، 2007، صفحة 176)، لكن فليحدّد فرويد ما مصدر الطاقة التي تركها اليهود؟

فاليهودي شخص انطوائي هادئ قليل الكلام، متحفّظ جداً، قليل الميل إلى القرارات الاندفاعية، لا يهتم بالقيم الروحية فقط بالماديات (حسن، 2015، صفحة 18)، يتخيل أنّ الجميع يكرهه ويخطط لقتله بينما هو مضطهد مظلوم (سعادات، 2013، صفحة 77)، كما قال عالم النفس اليهودي (روبنشتاين) اليهود يعيشون حالة شك تجاه الآخر (سعفان، 2007، صفحة 125)، يتخلّلها محاسبة ومراجعة الذات دائماً وإعادة ترتيب الأمور حسب مرتآه؛ لذلك لجأ لأسلوب الجماهير؛ لإثارة الجمع بقناع يتخلّله عواطف عقلانية منطقية رغم أن داخله مززعزع، لكن الجماعة التي تحرض وتشجع على أفعال بنظرها صحيحة، هي بالأصل عمل جنوني يغذي المشاعر الغامضة والمضللة لدى هذا الشخص (لوبون، سيكولوجية الجماهير، 1991، صفحة 29، 25).

فالشخصية اليهودية باختصار ممزوجة بعناصر دينية توراتية تراثية من المجتمعات التي أقامت فيها، تتميز بالحسد وخاصة حسد الفلسطيني على النعم الموجودة عنده (سعادات، 2013، صفحة 69)، وصلت إلى حد الجنون والهلوسة والاكتئاب والبكاء (ظاظا، الشخصية الإسرائيلية، 1985، صفحة 103)، فيجب التركيز على الحقائق الجسميّة والعقليّة والوجدانيّة، وأنماط السلوك المتكررة وما ميوله؟ وما اتجاهاته؟ وما هي ارتداداته؟، وسبب تحوّل من يهودي تائه إلى إنسان سيء، ومن تائب إلى متمرّد، ليظهر بصورة معاكسة لما في داخله، لتصل حد محاسبة الرب مدعماً بشعاره لا يوجد شيء في العالم لا يمكن تحوله لصالحه (الشامي، الشخصية اليهودية في أدب إحسان عبد القدوس، 1992، صفحة 74، 77).

التطبيق على نصوص الشعر العبري

سأعرض نموذج شعري لشاعر (يهودا عميحاوي) الذي ولد في ألمانيا، وانتقل إلى فلسطين للاستقرار والعمل، وشارك في حرب (1948) (الشاذلي و سالم، 2004، صفحة 33)؛ نتيجة تعلقه بالوطن الأول (فلسطين)؛ فكتب هذ القصيدة ليعبر عن حاجته لوطن يمثله ويعبر عنه، وينتقل بحرية هو وأبناء شعبه دون أن يشاركه شعباً آخر به وهنا القصد بالشعب الآخر (الشعب الفلسطيني)، فنرى ذلك في تراكيب قصيدته:

هذا هو وطني الذي يمكنني فيه أن أحلم دون أن أسقط

وأن أرتكب أعمالاً سيئة دون أن أضيع وأن أهمل امرأتي دون أن أصبح معزولاً

وأن أبكي دون خجل وأن أخون وأكذب دون أن أتعرض للهلاك (العياري ص.، 1987، صفحة 101، 100).

هنا المقاصد والنقاط المركزية التي يعبر عنها الشاعر من خلال كلماته (فرويد، القلق في الحضارة، 1977، صفحة 22)، بأنه مستعد لإبادة الجميع وإلصاق التهم للغير؛ من أجل الحصول على السيادة في هذا العالم (كار، 1982، صفحة 200)؛ ومبرر ذلك أن البيئة هي التي خلقتة إنساناً عدائياً.

(هذا هو وطني) تدل تراكيب الشاعر على الارتباط الرومانسي العميق النابع من فكرة العودة إلى فلسطين فيكتب قصيدته وهو في حالة نفسية صعبة مليئة بالذكريات والحنين والشوق يسترجع مرحلة الطفولة الأولى في وطنه (الذي يحلم فيه دون أن يسقط)، فالشاعر يسقط مشاعره كاملة في الكلمات معبراً أنه يتعرض للذل والهوان ويصطدم في الواقع المأساوي خارج وطنه، هنا يدعم فكرة الوطن ولا توجد راحة إلا به فنلاحظ في كلماته الحنين إلى الطفل الداخلي والحيرة والتخبط بفعل ما حل به، هذا الخيط الرفيع من الحزن بدأ يتضخم كشلال أحزان ينزل على الشاعر ليقته، فهو عاجز لا يستطيع مواجهة داخله، مما يتسبب دخوله في حالة نفسية مريرة تصل إلى حد الخدر والاستسلام.

(أن أرتكب أعمالاً سيئة)، فنلاحظ تربيته منذ نعومة أظافرهم على كره الآخر واعتباره غريباً ملتهمًا حاسدًا لهم، و(دون أن أتعرض للهلاك) يصوّر نفسه مضطهدًا ويحق له أن يفعل كل شيء دون المراجعة والمحاسبة والتعرض للهلاك؛ لأنه اكتفى، مما أدى إلى تغلغل الكراهية في نفوسه وجسده وعقله، فأصبحت تظهر بشكل مباشر على تصرفاتهم وسلوكهم، وتتمثل في التكبر والغرور (أن أبكي دون خجل).

فالأعمال الغامضة في الشعور يمكن تفسيرها بالرجوع إلى اللاشعور، وهنا ركّز على تعابير نابغة من منطقة اللاشعور النّاجمة عن تجارب الماضي: (دون أن أصبح معزولاً، أخون وأكذب دون أن أتعرض للهلاك)، هنا رغبات أو مخاوف هزّت ولم تتحقق بفعل المجتمع (عبد القادر، 1949، صفحة 20)، ليحوي اللاشعور جميع دوافع الغريزة الجنسيّة والعنانيّة التي تكون مكبوتة، فتنتزع الرغبات المكبوتة من اللاشعور إلى الإشباع في منطقة الشعور (فرويد، الأنا والهو، 1982، صفحة 15) فهنا الصراع حسب فرويد بين النفس السفلى والذات وبين الغرائز وعالم الحقيقة (عبد القادر، 1949، صفحة 22)، لتخزن الأحداث في العقل الباطني وتستخدم فيما بعد بشكل لا شعوري؛ فتكونت هذه العقدة في العقل الباطني منذ الطفولة الأولى لتعمل فيما بعد (عبد القادر، 1949، صفحة 21).

يستخدم الشاعر هنا أسلوب التمويه وحاجز الظلام، وتجهيل الأمور وتنفيذ المخططات بشكل سري: (هذا هو وطني)، وتطبيق المؤامرات لتدمير الإنسانية بأكملها فهي مؤثرات شيطانية تغتصب العالم لنشر عقيدة الشر (كار، 1982، صفحة 32)، هدفه التوغل في العقل والفكر الإنساني بأسره بل وتقرير مصيرهم بأيديهم (كار، 1982، صفحة 33).

في النهاية اليهود أنفسهم يعانون من حرب نفسيّة داخلية ويقومون بإخراجها على أرض الواقع من خلال بث الفتن وغسل الدماغ ويقومون بإرباك الخصم والسيطرة والهيمنة والتدمير (المريني، 2011، صفحة 11)، باستخدام الدعاية والضغط على النفس من خلال التدمير، فاليهودي مخلوق يرى الأمور من

زاويته فقط، ولا يشعر أنّ الذي يفعله إجرام؛ لأنّه في طبيعته أمر اعتيادي كرّس نفسه وعقائده للحصول على نتائج الغير، كما طرد الفلاحين واستولى على ثمارهم ومنازلهم وأشجارهم، لنستخلص فكرة حب الذات فقط والأناية.

ثم يعود هنا الشّاعر (عميحاى)، بحلّة جديدة ويستخدم رموز باطنية تمثل الواقع؛ ليدافع بكل قوته عن التاريخ اليهودي المليء بالمآسي والويلات، فهو يعبر من خلال تراكيب قصيدته "السهل الممتنع"، أنّه يريد البحث عن المكان والزمان التائهيين في روحه إذ يقول:

لن أكون أبدًا في المكان الذي لم أكن فيه والمكان الذي كنت فيه لم أكن فيه أبدًا

إلى أن يقول: الغريب وحده سيعود إلى مكاني، ولكنني سأزّيح كل هذه الأشياء كما فعل موسى بعد أن حطم الألواح الأولى (العياري ص.، 1987، صفحة 115، 114).

هنا توظيف ديني لقصة سيدنا موسى عليه السّلام عندما حطم الألواح وأحرق العجل ووضعها في الماء وسقى منه بنى إسرائيل؛ لتعزيز الرؤية الصهيونية، وتمكين نفوذ.

فتصوراته لذكرياته الداخلية، من تشتت وتيه وحزن ومأساة، يمثل الانفصال بين ذات الشّاعر والزمكانية في الذاكرة (العياري ص.، 1987، صفحة 116)، فيريد الاستقرار والتوقف عن التيه (الديسبورا) والعودة للحب من خلال العودة إلى أرض الحلم.

فهنا يشتغل دور الأنا العليا؛ لأنّها نفس لوامة رغم ما يعانيه الشّاعر من كبت واحتراق داخلي فالأنا لا تتركه وحده بل تزيد عليه مصاعب الحياة، فيسيطر الأنا على الحركات الإرادية نتيجة الخبرات السابقة (فرويد، الموجز في التحليل النفسي، 2000، صفحة 26).

(الغريب وحده سيعود إلى مكاني) يقوم الشّاعر هنا بحفظ الذات ومعالجة المثبرات الخارجية وإدخالها في الذاكرة ويقوم بتعديل العالم الخارجي تعديلًا يعود عليه بالنفع والنشاط، فيبرز دور الأنا التي تسعى

وراء الإشباعات وراء اللذات وليس الألم، فالعقل البشري يكتظ ويتزاحم بين نفس شعورية وللشعورية (مليكة، 1996، صفحة 11)، فنجد أن الشاعر استخدم هفوات نفسية في جوهرها لاشعورية (فرويد، مدخل إلى التحليل في علم النفس، 1980، صفحة 16)، وهذه الهفوات والسيرورات لا تزال خالدة في مخيلتهم، في النهاية الهفوات أفعال نفسية، نتيجة الكوامن الدينية والتقاليد الموروثة التي تلقاها الطفل اليهودي؛ إذ كان لها أثر بارز في تجسيد شخصيته وتكوينها التي تدفعه إلى تقديس نفسه وتعظيمها (محمد، 2010، صفحة 28)، بأنه سينتصر وسيبقى هو المسيطر، فنتيجة هذه الأفكار وتكرارها في النفس رسخت في ذهنه وظهرت على تصرفاته بشكل جليّ (ولكني سأزيح كل هذه الأشياء).

ونلاحظ الكثير من القصائد العبرية تضح بنغمة الأنين، وهنا يبرز مرة أخرى الحنين والتعثر والبحث عن الروح في تراكيب قصيدة "ضيق عابر" للشاعرة (شوشانه بيلوس) إذ تقول:

ضيق عابر صلاة طفل في الحقل تنادي على الميت تحكي عن الظلم من تحت شجرة قديمة...

عدل في نفسك إحساساً يهاجمك ساعة الانفراد كألسنة من لهب يلفح اللحم

فبهذا يمتنع الحزن وإحساس الحداد إنّ الأب الذي يورث ابنته الحساسية

يعلم أنّ الوقت غير مناسب ألبتة للأحزان... والكلمات المنكسرة المكسورة

إنّ جنون اليأس والإحباط يغرسان في نفسها أحلاماً حول واقع ما.....

سلام أيها الفرخ السليب شمس تجاهد أن تضئ عبور زجاج قاتم اللون مترب طفولة أمدتها قصير أيام

عديدة ملأى بانكسار القلب... بالمرارة تحل بالأحزان (البحراوي، 1977، صفحة 46،47).

مشاعر خفية تتكون من سكون وتعثر روحي رغم تماثل الصلابة ونلاحظ ذلك في كلماته: (ضيق عابر،

تنادي على الميت،...) وعلق (ماركوس) أن اليهود يعدون الجميع عدواً لهم (الفتاح، 1972، صفحة

(19)، كما ذكر فولتير أنّ اليهود يشوهون الحقيقة ويظلمونها بأكاذيبهم لتحقيق أهدافهم ومطالبهم (الفتاح، 1972، صفحة 21)، فاليهودي أسوأ من الإنسان نفسه (الأشقر، 2010، صفحة 92).

حللت الباحثة القصيدة وفق المقومات الثلاثة في علم النفس والتي ظهرت بشكل جليّ في القصيدة:

أولاً: الأنا: يشمل الشعور ويظهر في عبارات القصيدة كالاتي: (تحكي عن الظلم من تحت شجرة قديمة، إنّ جنون اليأس والإحباط يغرسان...)، لتؤثر الأنا واللاشعور على سلوك اليهودي دون أن يعي بذلك (عويضة، 1996، صفحة 19)؛ فيتلاعب الشاعر بالكلمات حسب حالته النفسية والشعورية، ويعاني من حالة عجز ونار متحركة بداخله ويريد أن يفرغها فيصنع الكلمات الوحشية المبتذلة؛ من أجل إحداث خلخلة في الواقع الذي يعيشه فيستخدم الشعر؛ ليفهم الناس معنى الحياة، ويعرض عليهم تجاربه المريرة وكيفية استرداد حقوقه، فالأنا هنا عاجزة عن مواجهة هذه المشكلات، وتحاول الهرب بالكبت والانفصال عن العالم الخارجي (فرويد، الموجز في التحليل النفسي، 2000، صفحة 66، 65)، والكتابة للتفريغ لنصل إلى المقوم الثاني المائل في الهو ليشمل كل ما هو موروث ومكبوت وثابت في تركيب البدن وغريزة الطبيعة الإنسانية، لكل شيء غامض ولا شعوري، لتظهر في هذه العبارات: (طفولة أمدها قصير، في نفسها أحلاماً حول واقع ما...سلام أيها الفرح السليب...).

وبرأي (فرويد) يكون الشعور مخزوناً للخبرات غير السارة والمكبوتة في الداخل ومن هنا تستثير الحيل الدفاعية الدوافع اللاشعورية، وتشكل في السلوك من خلال الرجوع للطفولة المبكرة ليكون هذا المفتاح الأساس في تفسير الأنماط السلوكية واكتشاف شخصية اليهودي من خلال ما مر به، فنتيجة الصراعات التي يعيشها اليهودي يستخدم الأنا، ليظهر حيلًا دفاعية على شكل سلوك ذي دوافع لا شعورية كما وصفها فرويد بأنها اضطرابات حادة (عويضة، 1996، صفحة 20)؛ فالقوة المكبوتة هي قوة الليبدو وزيادتها تؤدي إلى الجنون (موسى، 2012، صفحة 30)، فالاضطرابات العقلية نابعة من أزومات لا شعورية ورغبات بدائية وأحلام لم تتحقق (صالح ق.، 2015، صفحة 159).

أمّا المقوم الثالث الأنا العليا وما يتضمنه من أهل ومجتمع وضمير نلاحظها في تراكيب القصيدة: (الأب الذي يورث ابنته الحساسة، الوقت غير مناسب ألبتة)، كلام الأب مع طفله عن العرب تخزن في عقلها؛ وليظهر فيما بعد بمشاعر كره وابتعاد وانتقام وعدوانية، وتخزن في اللاوعي بفكرة العداة والأناية من خلال تكرار الكلمات؛ لتظهر عقد الانفصام بين عقلانية المجتمع اليهودي ولا عقلانية الصهيونية (العياري م.، 1991، صفحة 283).

يتمحور في العقل الباطن للشاعر الثقافة الأولى وطريقة تفكيره في مرحلة الطفولة (موسى، 2012، صفحة 19)، ولا شك من استجابة الشخصية مع المواقف الأولى لتحديد شكل السلوك الصادر (عويضة، 1996، صفحة 66)، لكن تأثر الشخصية أقوى وأوضح في المواقف، وهنا يبرز دور البيئة في تكوين شخصية هذا اليهودي، ليرى (فرويد) أنّ سلوك الفرد نتيجة انعكاسات للمواقف التي واجهته في مراحل الطفولة المبكرة (غالبا، 1985، صفحة 49)، وخاصة إذا كانت الخبرات في الطفولة عنيفة ومؤذية، تتجمع فيها الانفعالات الشعورية المحصلة في الماضي وتترسخ حول نقيضه لتنتج التصرفات بسبب قضاء مرحلة الطفولة بالنزاعات والصدمات النفسية والأعمال القاسية.

(شمس تجاهد أن تضئ) هنا تركيب يعبر عن أحلامهم التي هي صراع لتحقيق رغباتهم (موسى، 2012، صفحة 38)، وهذه الكلمات تعبر عن رأي (فرويد) الذي جعل اللاشعور الشخصي هو المصدر الحقيقي للإبداع؛ فالإبداع تنفيس عن صراع داخلي بفعل تعرض الشخص للقمع والكبت يؤدي إلى ظهور العبقريّة؛ ليستمد قيمته الاجتماعية من خلال كتاباته.

(بانكسار القلب... بالمرارة تحل بالأحزان)، الهزيمة ترى أنّ العقل الواعي قد هدم ولم يستطيع الخلاص فتلجأ إلى العقل القديم لتستجيب مع الحادث الذي أحدث هذه العاطفة أو الذكرى؛ مما يؤدي إلى اضطراب واحترق نفسي (موسى، 2012، صفحة 94).

يعود الشّاعر (بهوذا عميحاى) مرة أخرى باضطراب عنيف كما سنلاحظ في تراكيب قصيدته بعث الموتى ليغير عن الملل والتشتت بفعل ويلات ونكبات الماضي المسيطرة على حاضر اليهودي ومخزنة في مناطق اللاوعي لتعود وتظهر على شكل احباط وسخط إذ يقول:

ونحن مقبورون تحت مع كل أفعالنا مع دمعائنا وضحكائنا وبنينا منها كلها مخازن من تاريخ دورعاهات الماضي، أدمغة، أرشيفات بنايات وأسوارًا ودرج حديدٍ ورخام لا نهائية في عتبات الزمن ولن نأخذ معنا أي شيء الملوك الذين سلبوا كلهم أبقوا هنا المحبون والمحتلون، الفرعون والمحزونون كلهم أبقوا هنا شيئاً علامة بيتاً.

كمثل إنسان يرجو الرجوع إلى مكان يحبه جداً، وينسى هو قصداً: كتاباً، سلة، نظارتيه حتى تكون له ذريعة ليعود إلى المكان الذي يحبه، هكذا نحن نبقى هنا هكذا الموتى أيقوناً (مواسي، 2016، صفحة 13).

(ونحن مقبورون تحت مع كل أفعالنا، مع دمعائنا وضحكائنا) هنا ملل الشخصية وعدم مقدرتها على التنفيس تجاه واقعها فتستخدم أسلوب التفجير لتخفف العبء لتظهر نرجسية الأنا نتيجة ارتداد الليبدو (فرويد، الأنا والهو، 1982، صفحة 76).

فيعبّر الشّاعر عن اليأس وعدم نسيان ما حل بطفله الداخلي بالماضي فهنا الزمن يكرر عتبات الألم على أشكال مختلفة من الاضطهاد ليكشف الشّاعر عن الحالة النفسية التي يعيشها في تراكيب قصيدته: (عاهات الماضي)، سلب حياتهم بفعل الملوك ليتركوا بصمة وعلامة في داخلهم؛ فتشعرهم بالتشتت وعدم الأمان وتبقى هذه الصفة في عوالمهم الداخلية وتترك أثرها بشكل كبير على العالم الخارجي.

ونلاحظ أنّ الذات اليهودية تسعى للتساوي مع الآخر قديماً لكن كانت الصدمة بعالم يخالف العالم الحقيقي لليهودي وبعالم معاد له، ما جعله منعزلاً منطوياً متمرداً لإثبات وجوده المعدوم، فينشأ عن ذلك

اضطرابات نفسيّة وقلق وإرباك وخوف من مواجهة الذات، فيفرغ هنا الشّاعر هذا الاضطراب والقلق بالشعر، فالإنسان باختصار سلسلة اتصال مع ذاته وعالمه الخارجي لحدوث ردود فعل بناءً على النتائج والتأثير والتأثر.

فنلاحظ النّسق التعبيريّ على مستوى الوعي: (ونحن مقبورون تحت مع كل أفعالنا، مع دمعاتنا وضحكاتنا...).

وعلى مستوى اللاوعي: (دور عاهات الماضي، أدمغة، أرشيفات، بنايات وأسواراً و درج حديدٍ ورخام لا نهائية في عتبات الزمن).

ليعيش اليهودي حالة صراع بين مستوى الوعي واللاوعي فيكوّن شعورين متناقضين، الأول يعيش حالة من القلق والخوف والتردد والشعور بالذنب، بينما الثاني يسعى لتحقيق ذاته ورفعته وتحديد كيانه ومصيره؛ ليتكلل ذلك بالصراعات بين الأنا والهو، فاضرابات اللاوعي هنا ناجمة عن أفعال نفسية كونت باليهودي منذ مرحلة الطفولة وظلت مكبوتة لتصبح الصوت الداخلي لتعامله مع الآخر (يونغ، 1997، صفحة 11).

برأي الشّاعر وهو بعيد عن وطنه مثل المشرّد الذي يعاني من زلّات الحياة ومصاعبها ووطنه الوحيد فلسطين هو القادر على احتضانه من مصاعب الحياة؛ ليذهب بتأملاته وأوهامه وأحلامه لسد الفراغ المخيف، بينما نظرته للآخر بسبب فجوات الطفل الداخلي فيلجأ للصمت والعزلة ليتداخل الماضي بالحاضر وينتج تشابكات تؤدي إلى التشاؤم واللحن السوداوي الحزين، ويركّز الكاتب هنا على الأنا؛ فالأنا هي الحياة الشعوريّة، لتنمو الأنا وتتطور يجب التفاعل مع الجماعة؛ لأنّ الشعور بالأنا لا يبرز إلا مع الذات الجماعية أي ظهور جماعة تشعر مع بعضها البعض، لتتفاعل مع الأحداث ونلاحظ ذلك في قوله: (كمثل إنسان يرجو الرجوع)، فيتعرّض الآخر للمراجعة من قبل الأنا؛ لأنّ الإسقاطات على الآخر

هي صورة لنفسه وبيان ممكن النقصان والرغبة، فالآخر هو جزء من نفس اليهودي، والتي تمثل صورة النزاع والنفي مع الأنا، والأنا باختصار مرض حقيقي للقلق (فرويد، الأنا والهو، 1982، صفحة 91).

(الملوك الذين سلبوا كلهم أبقوا هنا)، هنا المفردات تدل على أنّ الشيء المكروه هو الأكبر عمقاً في شعور الشخص؛ لأنه يلزم تفكيره وأساس قلقه وخوفه وانشغاله، (كلهم أبقوا هنا شيئاً علامة بيتاً)؛ أي الجميع ترك أثراً مريراً على نفسيته، وجعلها منهكة متعبة من صدمات الحياة، في النهاية تركوا علامة لها أثر بالغ في عوالمه الداخلية لا يمكن أن تنسى أو تزال، وأثرها سيمتد حتى النهاية، (كمثل إنسان يرجو الرجوع، إلى مكان يحبه جداً...)؛ فاليهودي لا يبالي بأي مشاعر إنسانية يهتم فقط بنفسه (الشامي، الفلسطينيون والإحساس الزائف بالذنب في الأدب الإسرائيلي، 1988، صفحة 149).

(هكذا الموتى أيقوناً)، ينظر للحياة نظرة تشاؤمية لا معنى للحياة ولا مغزى، فيعاني من توتر وشكوكية بشكل فائض.

المبحث الثاني

العقد النفسيّة

العقدة النفسيّة: تعبر عن درجة عالية من التوتر وعدم الوعي تؤدي إلى حالة مرضيّة (موكيالي، 1988، صفحة 15)، فهي ليست أفكارًا عاطفيّة فقط، بل محتويات بدافع الأنا ضد الأفكار والذكريات التي تثيرها مثيرات الواقع الحاضر (موكيالي، 1988، صفحة 19)، دون وعي للمحتوى الحاصل، ذكريات وأفكار مشحونة بأفعال قديمة شكّلت مشكلة للفرد يحال أن يدافع عنها دون أن يعي ذلك، لتكون الوحدات الحيّة للنفس اللاواعية (موكيالي، 1988، صفحة 34)، فالعقد النفسيّة ضرورات حيّة تشكّل جزءًا لا يتجزأ من التركيب النفسي للإنسان، تعبر عن استعداد مكبوت يجبر الفرد على ضروريّات شاذّة من السلوك وعن استعدادات لا شعوريّة، خزنت في قائمة اللاوعي، التمثل اللبيدو الذي يمثل مجموعة من الغرائز المكبوتة للطاقة النفسيّة (فضل الله، 2011، صفحة 45).

تتبت العقد النفسيّة من أحضان الطفولة، والرجل الذي تتبت فيه أحداث قديمة ترسخ في ذهنه لاستخدامها لاحقاً وتعويضها (فرويد و شتيكل، الكبت؛ (تحليل نفسي)، صفحة 8)، فالعائق والكبت والضائقة النفسيّة نتيجة أسباب قديمة هي السبب الأساسي في ظهور العقد، ونتاج حرب نفسيّة عملها العدو نتج عنها عقد أبرزها عقدة الذنب والخجل من الذات لتؤدي شللاً في السلوك (موكيالي، 1988، صفحة 7)، فقديمًا كان يشعر اليهودي بأنه عبد لا أحد يحبه لتتكوّن عقدة النفي وتنتج ردات فعل حادة يليها البعد عن الآخر، لتصدر العقد بفعل الصدمات والأحداث المؤلمة والمتكررة التي تؤدي إلى القلق والذنب والكرهية (فضل الله، 2011، صفحة 36).

ونتيجة العقد التي عاشها اليهودي والصدمات الخارجية التي تعرض إليها دخل بحالة ذهنيّة غامضة، فالعقد مثل الطفيليات، والورم الخبيث، تدمر الإنسان، يقول (بودوين): إنّ الطاقات قبل أنّ تمدّ مشاعرنا بالإحساس تختار منطقة العقد وترتكز فيها (موكيالي، 1988، صفحة 36).

المطلب: العقد التي يعاني منها اليهودي

العقدة المتمثلة عند اليهودي هي العقدة المستمرة التي تنتج بفعل صدمة قديمة يدافع ضدها بشكل بئس، فتكون الأنا غارقة بعدة عقد خطيرة مترابطة مع بعضها (موكيالي، 1988، صفحة 20)، بينما قال (فرويد): إن اليهود سيطرت عليهم عقدة أوديب التي شكّلت من أحاسيس قويّة في مرحلة الطفولة تنتج عنها إذا لم تعالج رغبة في الإجرام (موكيالي، 1988، صفحة 24، 23).

عرضت الباحثة بعض العقد عند اليهودي:

1. عقدة النقص

عبارة عن الشعور بالعجز وعدم الكفاءة والتأقلم الاجتماعي؛ نتيجة تعرضه للقتل والتهجير قديماً التصقت هذه العقدة به، ليعتقد أنّ الجميع إنسان حاقق يريد قتله؛ لذلك يسعى للتعويض والانتقام عمّا حصل معه؛ فقديماً كان يشعر نفسه منبوذاً غير محبوب لا يستطيع المواجهة مجرداً من جميع الإمكانيات ضعيفاً ومجروحاً، وأيضاً عدم مقدرته على الانفتاح مع الغير وتحقيق علاقات واجتياز الذات والثقة بالمستقبل، هذا كله جعل منه إنساناً انطوائياً على الذات متمركزاً حول نفسه، منعزلاً عن العالم، دائماً يشعر بالرفض الاجتماعي، فهو ضمن دائرة ضيقة تؤدي إلى الاختناق نفسياً وظهور تصرفات غير مقبولة جعلت منه شخصاً غير واقعي أو متكيفاً لتبرز عنده عقدة التفوق والغرور؛ من أجل تغطية عقدة النقص، فعندما يرى نفسه في المرأة ينتزع هذه المشاعر ويحولها إلى عدوانية وانتقام بإرادة القدرة من دون شعور اجتماعي (موكيالي، 1988، صفحة 29).

عقدة النقص في الشعر العبري

ظهرت في تراكيب قصيدة الشاعر (إيلي إياهو) "العصفور الملون"، نوازع اسقاطية على الآخر إذ يقول:

أنا لم أضرب الشيخ الذي لطح الدم قميصه الأبيض

ولست أنا من أطلق الرصاص على الرجل الذي وقف على سطح المسجد وكانت في يده طوبة

في جوف الدبابة قرأت "العصفور الملون" وفي مستحکم الحراسة كتبت شعراً فقط الموت، عرفت، هو الذي يسرح من الطابور.

لكني في الليالي تغطيت خزيًا أحمر، تغمدت روحي بالذنب والخوف يقرض مثل الخلد الجائع، حسناً أنه كان حباً على الأقل، أعني واحدة أتصل بها، وأن أصغي إلى تل أبيب التي تضحك فيها مثل طفل يجهل أنه إلى زوال (مواصي، 2016، صفحة 22).

فأستخدم الشّاعر أسلوب التفرغ والتبرير والإسقاط؛ ليعيش حالة تفرغ من العقد التي يعاني منها والمخزونة في منطقة اللاشعور وتظهر وفقاً للظروف الملائمة له، فوجد في الشعر مبتغاه وهدفه، فنلاحظ هنا الكلمات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنفسية الشّاعر؛ ليلجأ إلى التبرير للحالة النفسية المصاحبة لليهودي، ونحن نعلم أنّ التبرير حالة دفاعية للتخفيف يستخدمها اليهودي لقلب الواقع لصالحه.

فظاهرة التقمص والإسقاط ظهرت بشكل صريح في تراكيب القصيدة مثل (أنا لم أضرب الشيخ...، لست أنا من أطلق الرصاص...)، يصور الآخرين هم الذين يحملون هذا الإحساس العدواني ضده ثم يعود ويستتير عدوانيته الخاصة من خلال تقمصه لعدوانية الآخرين، لتزيد عدوانيته، فهذه الأفعال تعبر عن (شخصية المانا) وهي الطاقة الروحانية الفاعلة في الحياة والتي تتأثر باللاوعي الجمعي والنموذج البدائي بفعل التجارب التي حلت به، لتجعله شخصاً يسعى لرفض الآخر وعدم تقبل أي شخص يتقدم عليه (يونغ، 1997، صفحة 184)، فيستخدم عملية الإسقاط فينسب إلى الغير أفكاره ومشاعره؛ ليتحول هذا الصراع الداخلي إلى صراع خارجي بينه وبين الآخرين (فرويد، الموجز في التحليل النفسي، 2000، صفحة 126).

فتتم هذه المواجهة عن طريق النكوص إلى المرحلة النرجسية من مراحل الليبدو ثم تكوين هذيان واضطهاد وإسقاطات على العالم الخارجي مثل هو يكرهني وأنا أكرهه؛ لأنه يضطهدي لتكوين مشاعر

عدوانية، فاليهودي يسعى ليعرض الماضي بطريقته هو وبتحويلها وعيشها مرة أخرى بصورة أفضل من القدم، كما قال (فرويد) التحويل هذا يسمى بقهر التكرار فهنا يعيش اليهودي مشكلته القديمة بكل دقائقها الانفعالية ويحولها في الحاضر لصالحه (فرويد، الموجز في التحليل النفسي، 2000، صفحة 129)، فيسقط المضمون المؤلم على العالم الخارجي.

افتتاحية (في جوف الدبابة قرأت العصفور الملون وفي مستحكم الحراسة كتبت شعراً)، (فقط الموت، عرفت، هو الذي يسرح من الطابور)، في هذه الكلمات يوجد خلل في تركيبية الشخصية اليهودية وفي برمجة التكيف داخل النفسية اليهودية؛ نتيجة الفراغ المعنوي وحلول مكانه شيء ما جعله فاقداً للتواصل والتأقلم والتجانس مع العالم (عشا، 2007، صفحة 150)، فيسعى لتحقيق منفعة فردية (أنايية)؛ فهو يريد أن يكسب من الآخر حتى آخر رمق، ولناخذ انعزالهم بسبب خوفهم وجبنهم من مواجهة الغير، وخوفهم من الموت، وكلما ارتفعت المصلحة نحو الأنا الذاتية ارتفع المعيار نحو التعصب العنصري، ويزيد العداة لتحقيق المكاسب المادية (عشا، 2007، صفحة 154).

هنا الشاعر فاقد للتوازن ويستخف بعقل القارئ بناءً على أهوائه؛ فيدخل في حالة شعورية سابقة غير ملائمة مع الحالة الشعورية الحاضرة؛ ليعيش حالة تعويض ولو على حساب الآخر، لكنه يتعسف في كلماته فيبرهن للعالم أنه بريء ومضطهد، ويتفاهم هذا الوضع ويصل إلى حد القتل والتدمير فيستسلم للأنا ويزيد تغطرسه ويصل حدًا يعد نفسه فيه الإله ليعبر عن موقف نفسي عميق (يونغ، 1997، صفحة 178)، فهنا عقدة النقص أدت إلى ظهور عقدة التعويض نتيجة صراعات متراكمة داخلية؛ كي ينتصر على الغير، وأحاسيسه بعدم القدرة وعدم القبول وعدم الاكتمال وعدم الكفاية والفشل جميعها دفعته لتكوين شخصية شريفة، فيعد محاولاته العديدة يشعر أنه محكوم عليه بالنقص؛ لذلك يحاول الخروج من هذه الفوقية، من خلال مقاومة الأنا للتصرفات ورفض الواقع وتغييره واللجوء إلى التعويض، ومن مقولات عالم النفس (جان كازنوف): النقص الذي يعانيه الشخص لا يصبح مرضاً إلا عندما يصبح واقعياً ويقتنع به.

فيلجأ الشاعر إلى الكذب الادعائي بفعل عقدة النقص وتغطية هذا الشعور بالتعبير عن نفسه أنه الأفضل، وجلب العطف إليه (عشا، 2007، صفحة 78،79)، وأتهام الغير بضربه وتعذيبه، وأنه مضطهد للفت الانتباه وجعله بؤرة التركيز نتيجة الضغوطات والكبت الذي حصل معهم قديماً دعتة إلى الكذب بغرض الاستحواذ على الأشياء نتيجة فقدان الثقة حوله، ومحاولة السيطرة على كل شيء لتعويض هذا النقص، كعقدة الأنا وعقدة التنشويه، ومحاولة إصلاح ذاته بانتزاعها من الآخرين؛ لذلك لجأ لأسلوب التعاطف للفت انتباه العالم، وأيضاً يكذب ويمثل؛ لأنه يكره الفلسطيني كرهاً شديداً، فيقارن وضعه مع الفلسطيني دائماً وهذا أخطر نوع على الصحة النفسية؛ لأنّ هذا الكذب مصحوب بتوتر نفسي ومكبوتات تؤدي إلى حالة نفسية مرضية (عشا، 2007، صفحة 81)؛ فالهدف من هذا الكذب دوافع نفسية انتقامية، كالكذب المزمن وهو حالة لا شعورية نتيجة الشعور بالنقص وعدم القبول له (عشا، 2007، صفحة 86).

في هذا المقطع الأخير يشعر بالذنب وما زال ييرر ما ذنب إسرائيل بذلك كله؛ فهي طفلة بريئة لا تعرف ماذا ينتظرها: (لكني في الليالي تغطيت خزيًا أحمر، تغمدت روعي بالذنب والخوف يقرض مثل الخلد الجائع...، وأن أصغي إلى تل أبيب التي تضحك فيها مثل طفل يجهل أنه إلى زوال)، هذه الصورة المكونة في ذاكرة الجماعة التي تتسرب في أعماق الشخص لتتفصل من منطقة اللاوعي وترتفع إلى منطقة الوعي؛ لتشكل خطرًا نفسيًا كبيرًا، ومع المبالغة والتضخيم يصبح الأمر أكثر سوءًا (يونغ، 1997، صفحة 177)، فيستخدم حيلًا؛ لكسب استعطف العالم ويقول: ما ذنب إسرائيل؟ لكن هل تغطي مشاعر نقصك على حساب شعب كامل؟ يجب على الشاعر أن يترك الماضي وتجاربه واستغلالها للفهم والدفاع عن الحاضر وترك تصرفاته اللاواعية من الإدراك، والإبتعاد عن التصرفات غير الحاضرة بالأنا والمستقبل والمتمركزة حول سماتك، لذلك لا بد من اللجوء للتسامح والعفوية والثقة بالنفس والقدرة على الشعور بالحب والطمأنينة؛ للتخلص من الأوهام والأمراض العالقة في دواخله، إذا كنت تريد السلام كما تردد في شعرك.

2. عقدة الهدم

تدفعهم إلى السيطرة والإتلاف والتخريب أو النقد السلبي للآخر لتصل إلى العقدة السادية حسب رأي (بودوين) وهي الرغبة في رؤية الآخر يتألم من خلال فرض العقوبات عليه؛ فيستنتج أنه كلما زاد نشاطك العدواني ارتفع مستوى حب الذات؛ للتوصل لنتائج استحقاق الضحايا للعقاب (عبد اللطيف، 2001، صفحة 22)؛ وذلك بفعل عدم تجاوزهم للماضي؛ مما سبب لهم احتراقاً نفسياً واضطراباً انفعالياً، فالعدوان حدث يلي الإحباط، نتيجة كراهية وحقد تجاه الآخر (عبد اللطيف، 2001، صفحة 100، 98)؛ فيلجأ للعدوان للحفاظ على سلطته ومكانته، فالبعض يرى أن العدوان تركيب بيولوجي في الشخص نفسه، لكن العدوان مكتسب من خبرات سابقة، ومن أفكار مخزنة في منطقة اللاوعي؛ مثل مقولة: بعض الناس أشرار؛ لذلك يستحقون العذاب (عبد اللطيف، 2001، صفحة 122، 107).

يعد اليهودي الوحيد في العالم الناصر للجميل بشكل فظيع رغم فتح الأراضي الفلسطينية لهم وغيرها من أراضي العالم إلا أنهم يقبلونها مؤامرة، فيستخدم سلاح التخفي وراء الأقوياء ليمثل الجيش القوي، ونرى ذلك في تراكيب الشاعر (لأيتسيك مانجر)، عندما عبر عن أزمة الذات اليهودية من خلال الصراخ الهستيرى في عباراته إذ يقول:

أما الثاني فيهب على رأسه التراب والرماد ويصرخ في غضب على العنف قام عرشك ومصيره أن يسقط بالعنف رداء مملكتك ملوث بالدم وسيلونه دمه أيضاً (العياري ص.، 1987، صفحة 163).

اللغة هنا لغة قهر واغتصاب وهذه لغة متناثرة ومتناقلة بين اليهود، لينغمس الشاعر في غمرات الكذب والنفاق وتعابير نفسية تصل إلى حد الصراخ الهستيرى، الكلمات تعبر عن أزمة الذات اليهودية، ولحن جنائزي يعبر عن مستنقع كئيب ليقع فريسة للمخاوف، أجواء لا عقلانية ولا واعية، ولا هادفة تصل إلى حد العجز الروحي، لتعبر عن لوحة فنية مليئة بالتصورات المرضية، وتضخم الذاتية، وأهواء شخصية وهذا لا يجوز في كتابة الشعر، فالشعر يجب أن يحتوي على قيم فنية متعالية، وهنا يوجد فقط حقد

وكراهية، وشعور مليء بالمرض والسادية، وعقلية عدوانية مشوهة، لا تصلح للنقد الموضوعي ولا يوجد ضمير عادل فيها.

نلاحظ من خلال قراءة شخصية اليهودي زاوية أخرى في هذه اللوحة لكن لا يتم ملاحظتها بشكل مباشر بل بالغوص في لحن الكلمات لنكشف عن ظاهرة أخرى وهي أنه يحسد العربي على حياته الهادئة بل ويتمنى أن يعيش مثله، يريد أن يكون إنساناً عادياً غير مطلوب منه أن يكون حيواناً شرساً يقا تل ليلاً نهاراً بعيداً عن زوجته وأولاده يريد أن يشعر بالحب لا الكراهية؛ هذا كله دفعه للغوص في حسد العربي للتخلص منه؛ لأنه لا يستطيع أن يصبح مثله، ونلاحظ ذلك في التراكيب الآتية: (على العنف قام عرشك، ومصيره أن يسقط بالعنف، رداء مملكتك ملوث بالدم، وسيلونه دمه أيضاً)، فهذه الكلمات تعبّر عن طاقة مكبوتة وعن ظروف وقعت أسيرة لديه؛ فالعنف طاقة تنفيس؛ للتخفيف من سر العبودية (علام، 2005، صفحة 66)، فمارسته فقط للتخلص من المخاوف وليصبح ذا قيمة في هذه الحياة (الشامي، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، 1978، صفحة 184)، نتيجة الظروف التي هيأت تلك الشخصية (أوزي، 2014، صفحة 6)، واستعمال القسوة لإخضاع الغير، يلعب دور العنف النفسي بالتصرف والكلام بشكل كبير ليصل العنف إلى عالم الإرهاب والتدمير، ففي البيئة الاستيطانية القائمة على العنف لا بد أن يدفع الشخص ضريبة الدم ليصبح جديراً بالحكم ووضع القرار (المسيري ع، من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية، 1997، صفحة 47).

3. عقدة التفهقر

فصعوبات الحياة القديمة؛ دفعتهم للبحث عن العزلة والانطواء على الذات وتناول المخدرات لنسيان الأحداث والهروب، ونلاحظ تصرفاتهم وسلوكهم غير الواقعي الناجم عن الكبت كل ذلك يشير إلى نتيجة واحدة وهي عقده (موكيالي، 1988، صفحة 46).

ومن مظاهر الانحلال الأخلاقي التي عبر عنها الشاعر (جبرائيل إيشع)، في قصيدته " سائر إلى الاغتراب" التي تصل إلى حد اللامبالاة وفقدان النفس؛ كونه يعيش في عالم جبان لا يستحق المجابهة، لا

يوفر له أساسيات عيشه أبرزها: الأمان والسلام؛ لتدفعه إلى الانحراف السلوكي والانغماس في عالم الهوس والأوهام إذ يقول:

سائر إلى الاغتراب متسلح بالاحتمال والقدرة أراقب باهتمام وحرارة في عالم جبان

أتناول المخدرات مع مجهول فأشعر أن الزمان يداعبنا فلنتحد مع الغريب

لننسى قضايانا الكبيرة والحب الحزين المنفي ولتضع أيّامنا وليالينا بهذا الكون (الجبوري ع.، 2012)

هنا الشّاعر مريض من النّاحية الاجتماعيّة بدرجة أولى رغم أنّه يمثل بلامبالاة لكنه يتأكل داخلياً فيقول: (أراقب باهتمام وحرارة)؛ لكن النتيجة لا شيء بالنسبة له عالم جبان يتلقى فقط الضربات منه ولم يتلقّ الاهتمام؛ لذلك يسعى إلى أن يجد بؤرة ليصب فيها كوامنه ومنغلقاته فوجد الهروب في تناول المخدرات منفذاً لهذا العالم الجبان، فهنا اليهودي عاجز عن تحقيق مبتغاه؛ فيلجأ إلى المهدئ النفسي والتخدير والتمني؛ لأنّه يعاني من الانطواء والانحراف السلوكي وممارسات لا يمكن السيطرة عليها مثل السرقة والجريمة وغيرها.

فالكلمات تعبّر عن صورة يهودي عاجز أن يهدّي نفسه أمام عقبات الاضطراب النفسي، فيلجأ إلى المخدرات والأوهام والتخيلات، فيذهب إلى عالم مغاير ليتهرّب من الواقع المليء بالأمراض النفسيّة والابتزاز والقهر الداخلي، هنا استخدام التراكيب نفسها تدل على الأمراض والعقد النفسيّة التي يعاني منها اليهودي، لنرى (فرويد) يعبر عن شخصية اليهودي ويبرهن للعالم أنه يتحرك وفق دوافع جنسيّة ليغوص في مبدأ اللذة والمتعة، خاضعاً للحتميات الغريزية (عشا، 2007، صفحة 194)، فاليهودي حالياً يعيش في المرحلة الحسيّة الجماليّة التي تتميز بالغوص في الملذات والشهوات؛ ليتحول إلى كائن لا يعبأ بأخلاق ولا ينضبط بسلوك ولا يكثرث بالقوانين والأنظمة؛ ليصل حالة خواء وغثيان ويفقد الشعور بالإحساس، فيغرق في حالات يأس وقنوط وقلق مرعبة، ومحاولة البحث عن طرق جديدة لتروى عطشه وقلقه (جلولي، 2021، صفحة 38).

(فلنتحد مع الغريب، لننسى، قضايانا الكبيرة)؛ تراكيب تدل على الانهيار من حالة القلق المصاحبة لهذا اليهودي فيريد الراحة بعيداً عن الأحزاب والتسميات، فيطلب النسيان والاتحاد بعيداً عن المفاوضات والقلق، ونحن نعلم أنّ اليهودية في حد ذاتها مرض يتسلل إلى الجسم مثل المخدرات دون الإحساس ليتطبع بصفاتهم ويصبح مجنوناً يعاني من انهيار عصبي، كما ذكر (رودولف واسرمان) أنّ اليهود معظمهم مصابون بانهيارات عصبية ومرض الجنون، وكذلك قال المستشار اليهودي (كرييل) إنّهم مصابون بازواجية الشخصية؛ فالشاعر هنا يستسلم للوساوس المرضية والأوهام والألم والروح الضعيفة؛ ولا يوجد لديه حيوية (العياري ص.، 1987، صفحة 74).

في النهاية المصير واحد وهو (سائر إلى الاغتراب)؛ فهنا يضحّم الأمور ويحولها إلى عالم كئيب منغلق صارم ظالم؛ فهو حسب أفكاره الدينية منحوت في صومعة ذاتية متعالية، شاعر بحيرة دائمة في أمره فيكتب المشاعر غير المرغوبة، ويتجنب التفكير فيها؛ فتظهر فيما بعد في مرحلة اللاوعي؛ لأنه افتقد العصف في الحياة.

4. عقدة الاستعلاء وحب الظهور

يعقبها إبراز الذكاء والانتصار، همه الوحيد أن يبقى في الأعلى باستخدامه ترنيمات عديدة تشجعه، فيستغل كل الطرق ليعلن عن نمطه الاستعلائي، يريد أن يثبت للآخرين أنه الأذكي والأفضل ويبرهن ذلك بعبارات: (شعب الله المختار)؛ فتظهر عقدة عكسية وهي تخلص الأنا من عذابها الماضي تجاه عقدة النقص (موكيالي، 1988، صفحة 50)، ونلاحظ ذلك في النصّ الآتي من قصيدة "اطردوا كل الخونة" للشاعرة (نيللي ساخس) التي عبرت فيها عن نبرة الاستعلاء ودحر العربي بتمثيل نفسها أنها أمة مثالية عكس العربي الذي يجب طرده وبادته، لتنتهي بعبارات صارخة استعمارية استعلائية صارمة فيقول:

اطردوا كل الخونة من البلاد اليهودية لا نريد هنا إلّا كل صهيوني حقيقي

يصرخ أمام الملأ يهودا والسامرة لنا (العياري ص.، 1987، صفحة 194، 193).

هنا صرخة صارمة من أجل أبعاد سياسيّة استغلالية، وروح قامعة؛ للتأكيد على الذات اليهوديّة العنصرية؛ فالجو النفسي والصياغة للكلمات والتركيز على الصور والرموز لها سيكولوجية خاصة بالشاعر بالرغم أنه يبرز صورة معاكسة عما يدور في داخله إلّا أنّها تتراءى في ثنايا الحروف والكلمات فيجب علينا تحديد هذه الكوامن النفسيّة، فظهور شخصيّة الشاعر هنا بهذا الشكل يجذّر مكونات نفسيّة غير واعية لدى الأديب، فتبرز المشكلة النفسيّة الممتدة على مر العصور بأنهم شعب الله المختار، وأنهم متميزون عن باقي البشر فلا حرج عليهم في جميع تصرفاتهم (الميداني، 1978، صفحة 10)، وظهر هذه العبارات يدلّل على شخصيّة مغرورة متعجرفة متعالية: (إلّا كل صهيوني حقيقي).

حسب رأي الباحثة هذه القصيدة تعبّر عن أفكارهم الفوقية المتعالية، يبررون ويسقطون أفعالهم الشائنة على هذا العربي، وأنّ أفكارهم تميل للسلام عكس العربي الذي يميل للحرب مستمد أفكاره من الإسلام الذي يدعوهم للإرهاب، وهذه صورة بسيطة لعقلية اليهودي، الذي يصوّر نفسه ذا شخصيّة وكيان قوي.

مستنداً إلى رأي الحاخام (مناحيم شنيؤورسن) وفيه أنّ الجسد اليهودي لا يشبه أي جسد آخر جسد وروحه مقدسة عكس أرواح الشعوب الأخرى (أبو زريق، 2000، صفحة 7، 8)، يحاولون إيصال فكرة أنّهم أرواح مطهرة والعرب لا يستحقون العيش في هذه الأرض المقدسة، ونلاحظ ذلك عندما قال: (اطردوا كل الخونة)، لكن الدراسات لعلم النفس يعلم أنّ الشخصيّة الناقصة المهزوزة هي التي تلتفت لعيوب الآخر؛ لتوصله للحد الذي يلائم تفكيره من أجل عدم شعوره بالنقص، وهذا من منظور نفسي لمناحي مرضيّة لسد النقص المتراكم في دواخلهم، رغم تجمعهم من الشتات لكن العواطف الدينيّة واحدة، إنهم شعب الله المختار المطهر الذي لا مثيل له، هذه الأفكار مهيمنة على عقليتهم التكوينية التي تؤدي إلى انعكاسات نفسيّة وجسدية ظاهرة وممثلة بالعدوان على الشعب الفلسطيني.

أما إذا صدر معارض لأفكارهم من دائرتهم، فهو حكم على نفسه بالإعدام، رغم أنه على قيد الحياة؛ بسبب ما يستخدمونه من الحصار النفسي المؤدلج ضد الكتاب الذين يحاولون الحط منهم مثل توكيل امرأة لتتال من الكاتبة (تشارلز ديكنز)؛ وذلك بسبب؛ صداره روايته الشهيرة (أوليفرتويست) التي تتحدث عن اليهود بشكل سلبي (أبو زريق، 2000، صفحة 16).

5. عقدة الذنب

يشعر اليهودي بتأنيب الضمير بما يفعله بحق الفلسطينيين، ويقوم بجلد ذاته بما أحدثه للشعب الفلسطيني، لكنه يستخدم الإنكار والكبت فهو يكتب؛ نواياه العدوانية رغم أنه مقتنع بأنه إنساني ووطني (المريسي، 2011، صفحة 18).

يعيش في حالة خجل من تصرفاته تجاه الفلسطينيين والتآكل داخلياً؛ لأنهم لا يسرون حسب القاعدة الإنسانية، موجّهين لنفسهم اتهامات بشكل مستمر، وتوبيخاً نتيجة الخطيئة التي ارتكبوها تجاه الفلسطينيين، يعقّبها الخجل والوسواس للوصول إلى الخلاص؛ من خلال التصحيح من أفعالهم وعدوانيتهم ومراقبة الضمير وفرض قيم فاضلة؛ فسبب الشعور بالذنب نتيجة توتر بين الأنا والأنا المثالية (فرويد، الأنا والهو، 1982، صفحة 82)، واكتشاف الرغبات المكبوتة التي تسبب الإحساس بالذنب على الواقع.

هنا في هذا النص تعابير تدلّ على الانهماك والضياع والإنغلاق، فكتب الشاعر (بياليك) قصيدة "التلميذ المتأبر" ليصف ما يعاني وما يعيش من احتراق داخلي إذ يقول:

يرفع يده المنهمكة كمن يصلي أيتها الروح العزيزة خذيني من هنا

وجدني لي مكاناً أستريح فيه فليس هنا غير التعب والألم

الممرم يذوب كالطين إذا ما قورن به الولد اليهودي مكرس للتوراة (العياري ص.، 1987، صفحة 67).

هنا مناخ القصيدة مناخ ديني، ومخاطبة الروح ومطالبتها بالذهاب من عالم الجحيم والطمس والهلاك؛ فاليهودي في نظر بياليك سجين في جحيم الصهينة والعلمانية، لا يوجد مكان لنفسه ولا لكيانه فهو رهين للعالم وطاقة محرّكة لشروورهم، لا يوجد إنسان طبيعي، فقط قذارات تسعى للخراب والفساد، هذا كله جعله متآكلاً داخلياً؛ لا يوجد مكان له في هذا العالم غير الألم والتعب، عندما نرى أن اليهودي لا يبالي هذا فقط الظاهر أمام العالم، لكن داخله روح مهلكة من الحياة تريد الهرب ولا تجد مكاناً لتستريح، ومن متطلبات البقاء في الحياة الصراع والثبات للأقوى حسب نظرهم، لكنه متعب ويريد الاستسلام، لكنه لا يستطيع، يوجد دوافع عديدة تدفعه للاستمرار؛ ليبرهن للعالم أنه القوي وشعب الله المختار، في النهاية عالمهم مليء بالكذب والخداع والفتنة، يكذب ويصدق كذبه لا مجال للحقيقة عالم مليء بالأوهام والفوضى والشورور.

يستخدم عزفاً جنائزياً حزيناً يرفع يديه للحاجة والتهيه والضياع، لكن هل من مجيب، برأى الباحثة هنا صورة مكتظة بالمعاني الشديدة على النفس والمهلكة للروح بأنه وحيد لا أحد يفهمه ليسير في هذا العالم شريداً وآلة محرّكة لدوافع غريبة، فيحاكي نفسه في النهاية ويطلب النجدة منها، حقيقة تشتت كثيراً في فهم هذا اليهودي، يأخذك في صور لتتأثر معه وتعيش شعوره، وفي صور أخرى يبرهن للعالم أنه الأقوى، حقيقة إن هذا اليهودي عبارة عن كتلة متناقضة لا تعرف ما تريد، أو فعلياً لا ترتاح إلا بالصراع والحركة، مهما حصل تنبش الواقع وتحوله لصالحها، في النهاية ينصحك علم النفس أن تبتعد عن الإنسان المتناقض الذي لا يعرف ماذا يريد فقط يريد التخريب أينما حل وأينما وجد، لكن الطامّة الكبرى أنك وقعت مع هذا الشخص بل وأصبح مشاركاً لك في بيتك وأرضك.

(أيتها الروح العزيزة خذيني من هنا، وجدي لي مكاناً أستريح فيه) هنا التراكيب تعبر عن (التصوف الحلولي) والبحث عن المعنى الروحي، والشعور بالذنب لكنه مجبر على السير؛ لأنه خارج عن إرادته، لينهي القصيدة بالتمني، ويبرهن للعالم أنه يشعر بالذنب، لكن هو عبارة عن قوى محرّكة لشورور العالم الغربي ولا يجد مكاناً يستريح به؛ لذلك وجب عليه الصراع للبقاء.

نلاحظ في تراكيب الشّاعر (مثير وبزليتر) في قصيدته "المزبلة" أنه يشعر بالذنب عما يحل في الواقع، فيدعو إلى البساطة والحب والسلام بعيداً عن العبودية، إذ يقول:

قسمات وجوهكم لا تبعث على الارتياح أصواتكم لا تعطي الاطمئنان

اتفاقاتكم توجعني أنتم رجال جهالات أعمالاً وأحلاماً يحكم الحزن خطواتكم اندحروا لا عيش لي معكم

استعداداتكم... حبكم كاذب للغثيان يدعوني جهلكم أغرق البراءة بظلامه أنتم الحقارة والنتانه والرتاءة

مرغماً أعود إلى التشرّد والقهر والحرمان، حماية لنفسي أنتم عنوان القذارة والعبودية المختارة

طموحاتكم خيالية أنتم فقط ترونها حقيقة واقعية تعلمون أولادكم الضياع والغرق

أود البقاء بينكم لو أستطيع لأعلمكم الحب والبساطة...

دعامتكم الوحيدة وإلّا الضياع والصدأ مصيركم وجوهكم كئيبة توحى بمماتكم... (الجبوري ع،، 2012)

هنا يشير الشّاعر في كلماته (اتفاقاتكم توجعني) إلى العنصرية والشوفينية والنظرة الذاتية الفوقية والعقدة السادية والبناء الهزيل الذي لا يعرف الصمت، (حبكم كاذب للغثيان يدعوني...) فهو سطحي ساذج يعتمد على المطالعة والرياء والتزوير وتغطية الثغرات ومعالجتها الفورية بالأكاذيب والنزعة العدوانية والتفكيك والتدمير، فالشّاعر يصرح بنقد الذات لخداع الذات والتأجيل والتزوير وعيش حالة من التخبط والتشتت بين يهوديته وبين إنسانيته فيعاني من تخبط وحالة نفسية، وتمرد داخلي وتفريغ الضمير في الأدب؛ فهو لا يعرف أن يقرر مصيره ويعاني من عجز لمحاولة إخراس الصوت الفلسطيني وطمسه وتضليله فهنا سياسة مصطنعة.

ليعاني الشّاعر من صراع خارجي وداخلي من جهة أنّ المستقبل هو الأمل الوحيد لليهودي، ومن جهة أخرى قذارة القرارات والعبودية، فيتمنى الشّاعر أن يعلمهم معنى الحب والبساطة لكن في النهاية هو

عاجز صامت لا يتقوه بكلمة رغم اعترافه داخلياً بإنسانيته، ليستخدم عبارات ترن في الروح وفي عالم النفس، وتلعب بشكل كبير على الصعيد النفسي مثل: (أصواتكم لا تعطي الاطمئنان، قسامات وجوهكم...!)؛ كلها مؤشرات نفسية تدل على الاحتراق الداخلي والشعور بالذنب والتمرد لكن دون جدوى؛ فالسيناريو مكتوب ومنفذ على جيل ليس له علاقة بأي شيء، فيؤكد من خلال كلماته أنّ الذات التي تهلك نفسها بنفسها لا تستطيع بعدها أن تحدد أرضاً صلبة تنتصب عليها (البرغوثي، 1981، صفحة 114).

(دعامتكم الوحيدة وإلا الضياع والصدأ، مصيركم وجوهكم كئيبة توحى بمماتكم)، وهنا نلاحظ اليهودي فوضوياً فاقداً معنى كل شيء، فالنهاية كئيبة حسب رأي الشاعر، إنّ جميع الشخصيات اليهودية تؤدي إلى شخصية واحدة منهارة ومتأكلة داخلياً؛ فعقدتهم النفسية تشبه المغناطيس الذي يجذب الأفكار السلبية دائماً وجوه عبوسة محملة بالكآبة، لا تعرف معنى الحب والبساطة كما وضح الشاعر.

(أنتم عنوان القذارة والعبودية المختارة، طموحاتكم خيالية، أنتم فقط ترونها حقيقة واقعية)، هنا وراء البارانونيا اليهودية شعر غير واع بالذنب لما حل بالشعب الفلسطيني (المريني، 2011، صفحة 17).

(جهلكم أغرق البراءة بظلامه، أنتم الحقارة والنتانه والرثاءة، مرغماً أعود)، هذه الكلمات تحتوي على التشكيك والشعور بالذنب وجلد الذات والشعور بالظلم والتخوف من عواقبه.

تكرار الكلمات يدل على الإرهاق النفسي الذي يعيشه الشاعر، يدرك حقيقة نفسه والواقع الذي سينصدم به لكن يتشبث بالأوهام، هنا التآكل النفسي يؤدي إلى الهديان وفقدان السيطرة على النفس ويؤدي إلى روح مشوهة منطوية، مجبرة على السير والتأقلم، لتعيش من خلال نشر الظلم والفساد ليحمي نفسه، رغم اعترافه بالذنب إلا أنه لا يستطيع التوقف.

(مصيركم وجوهكم كئيبة توحى بمماتكم...) ويدل على هذه العبارة قول الباحثين الإسرائيليين (تامارين وبن شافي) عندما قاما بدراسة نفسية لشخصية اليهودي الشتاتي، ووجدوا بأنه إنسان نحيل، يمتلك نظرة

غريبة سوداوية دائماً وجهه شاحب يتظاهر بالقوة، كئيب لا يفهم السعادة، تائه في كل مكان يقيم به (المريني، 2011، صفحة 31)؛ أي مهما حصل معه لا يعرف للسعادة طعمًا، عبوس حاقد غير مريح ومتأقلم.

6. عقدة مسادا

وهي تعبر عما حصل معه من ملاحقته بقتل المسيح، واضطهاده في أوروبا وتصفيته من قبل النازية (المريني، 2011، صفحة 13)، مستغلًا المحرقة التي حلت باليهود أيام النازية لتخبر العالم بأنه مضطهد وبحاجة لوطن يحتويه.

البارانويا اليهودية هو مرض نفسي يهودي يقوم بإطلاق نوايا عدوانية للأخر نتيجة أحداث قديمة حصلت ضده لكن يقوم بتضخيمها؛ فهي آلة نفسية غير واعية تقوم بإسقاط العدوان على الآخرين (المريني، 2011، صفحة 15)، مستخدمة ديباجيات ومفاهيم الضحية والتبرير، فيشعر اليهودي رغم امتلاكه كل شيء أنه مضطهد كما قال: (توبا سينسر): رغم امتلاك جميع المعدات إلا أن الخوف يبقى والاعتقاد الدائم بأن كل هذا سيختفي كنفخة دخان (المريني، 2011، صفحة 16)، فالنازية ولدت صدمة نفسية لهذا اليهودي؛ ليتحول من حالة استكانة وذل في الجيتو إلى عصابة طفيلية مليئة بالعنف تجاه العربي.

وحسب رأي المحلل النفسي (أدلر)، لكل شخصية في هذه الحياة قانون أو مبدأ معين للحصول على أهدافها؛ لذلك لجأ اليهودي لأسلوب القناع والتظاهر بالخدلان؛ من أجل الحصول على التعاطف، وإبطال مفعول النقد حول الذات ليكون ميزة هذا اليهودي (موكيالي، 1988، صفحة 30)، بدأ منذ اعتقادهم أنهم شعب الله المختار، ودور النازية كان بإثارة البارانويا اليهودية المكبوتة في الشتات اليهودي والمقننة بمظاهر الذل والخضوع (سعدات، 2013، صفحة 88).

يربّي الطفل الصغير على عادات وتقاليد وأساطير وتراث متعالٍ، لكن الواقع غير ذلك، كان محتكراً مما سيّب اضطرابات نفسية أدت إلى نوع من التمرد النرجسي، الذي دفعه لإثبات نفسه من خلال المنفسات وإبادة الجميع؛ لإثبات نفسه ومعتقداته، فهنا اليهودي الذليل يحاول الدفاع عن هوية (الأنا) لديه مستخدماً هجوماً عدوانياً مكللاً بالتراث الديني، وجمع المال للسيطرة والتمرد، بعد كبت ما وجه ضده من عنف واضطهاد، وخزّن في اللاوعي واللاشعور ليتفجر لاحقاً (سعدات، 2013، صفحة 89)، وتظهر بشكل جلي في تراكيب قصيدة "عن المذبحة" للشاعر (حاييم نحمان بياليك) الذي يعد الشاعر القومي للشعب اليهودي، إذ يقول:

يا سماوات اطلبي لي الرحمة اطلبيها إن يكن فيك إله أويكن فيكن لله طريق غير أنني لم أجده... لا أراه
فليكن: صلين أنتن لأجلي علّه يذكرني هذا الإله أنا قلبي ميت، ما بقيت

لي صلاة فتصليها الشفاه عاجز لا حول لي، ولم يبق حتى أمل... حتام بؤسي؟.. ما مداه؟..

هذه اللحظة حالاً يا سماء فإذا أقبل من عليائه بعد أن ينهش أشلائي الفناء

فليهدم عرشه حتى الأبد ولتذب في حماة الإثم السماء ولتعيشوا وارضعوا يا ظالمون

من خطاياكم ومن هذي الدماء لعنة أودت بمن قال: انتقم انتقاماً مثل هذا؟ كيف يجري؟ (مجموعة شعراء، 2000، صفحة 20)

(يا سماوات اطلبي لي الرحمة) في بداية القصيدة يلبس الشاعر ثوب المسكنة والذلة؛ لتدبير مكائد وخدائع للأمة (الميداني، 1978، صفحة 16)، فيستخدم أسلوب الاستعطاف وطلب الرحمة؛ بسبب الأحداث التي مر بها والتي كوّنت شخصية غريبة عجيبة تعاني وتكابذ منذ مصر والرومان والألمان وعدم قبولهم في الأرض، لتصل المعاناة الغوص في عالم الأحلام والخيالات بعيداً عن الواقع، والجميع يريد التخلص منه، والبارانويا مرض عقلي، نتاج أفكار غريبة من مقدمة خاطئة خطأ مطلقاً يؤمن بها

المريض إيماناً مطلقاً لا يمكن زعزعته أو التشكيك في أفكاره (فرويد، الموجز في التحليل النفسي، 2000، صفحة 125)، ونلاحظ ذلك في القصيدة من خلال ترديد العبارات (بعد أن ينهش أشلائي الفناء...).

(فليكن: صلين أنتن لأجلي، علّه يذكرني هذا الإله، أنا قلبي ميت، ما بقيت...) كلمات تؤدي إلى التلاعب بالقارئ؛ والهدف منها إثارة التساؤلات ليحموا أنفسهم، ويأخذوا من الكلمات درع وقاية بالأزمات واستغلال الحوادث إلى صفهم، وإشاعة الفوضى.

(لعنة أودت بمن قال: انتقم، انتقاماً مثل هذا كيف يجري؟)، حسب رأي (فرويد) القتل هو تراكمات بسبب أعمال وتفكير مستمر، مثل عقدة الألم، التائب الذاتي، أمراض عصبية، مثل مذبحه دير ياسين هي عبارة عن تطبيق على ما حصل بهم قديماً في الهولوكست، ونقيس على غيرها من المجازر، كالسلوك الإسفاطي ضد الفلسطينيين، وفرض عليهم العيش في كوتات متقطعة، مليئة بالمذابح والمجازر (سعدات، 2013، صفحة 92).

(بعد أن ينهش أشلائي الفناء، فليهدم عرشه إلى الأبد، ولتذب في حماة الإثم السماء، ولتعيشوا وارضعوا يا ظالمون، من خطاياكم ومن هذي الدماء)، هنا كبت الأحداث المقصاة من دائرة الشعور إلى دائرة اللاشعور وتظهر فيما بعد على شكل ترنيمات للاضطهاد.

7. عقدة المواقف

التي تعبر عن المواقف المشحونة بالعواطف كالشعور بالإهمال والنفي والكبت والحرمان وعدم العيش بطفولة سعيدة (موكيالي، 1988، صفحة 39)، كما ظهر في تراكيب قصيدة"الملك شاؤول) للشاعر (يهودا عميحاوي)، إذ يقول:

متعب أنا و فراشتي مملكتي نومي عادل و حلمي فتواي شفت ثيابي على كرسي بانتظار الغد... ذراعي قصيرتان مثل خيط قصير لا يكفي لربط حزمة، وذراعا مثل سلاسل في ميناء لشحنة تحمل عبر الزمن إنه ملك ميت وأنا رجل متعب (العياري ص.، 1987، صفحة 121،122).

هنا قصيدة (الملك شاول والشاعر)؛ تدلّ على موقف مهزوم يدعو إلى الحياة برموز وإيحاءات، لكن الكلمات مغلفة بياس دفين بحاجة لأمل، فتكللت في هذه القصيدة عقدة الإهمال والرفض والمنع والحرمان، وفقدان الحب ووسواس في الابتعاد وشعوره بأنه كائن متروك مهمل لا يحظى بأي مميزات؛ الذي يدفعه إلى الشره العاطفي والحاجة للاطمئنان والحماية والخضوع، هذا كله أودى به إلى الانعزال وجعله يشكل كوتات خاصة به؛ لترى في كلماته جفافاً عاطفياً وإهمالاً وحاجة للفت الانتباه بأنه وحيد ويعاني (شفت ثيابي على كرسي، بانتظار الغد).

الهو هنا هو الموروثات والغرائز وأول تعبير نفسي (فضل الله، 2011، صفحة 30) يخضع للذة، والواقع، والعقل، والتفكير، وظهر في عبارات القصيدة: (النوم العادل، فراشتي مملكتي، حلمي فتواي)، فهنا هو واللاوعي نشعر بهما عندما تبرز على سطح الوعي كما ظهر في تراكيب القصيدة، ليشبّه اللاشعور بالحمم البركانية فهذا الجيل مثل جسم الإنسان تخرج منه الحمم البركانية فجأة، يظل الشخص يحفظ ويخزن داخله حتى لحظة الانفجار، والأشياء المترسبة في دواخلنا يطلق عليها اللاشعور (زيغور، 1984، صفحة 225)، فيصل إلى حد الإنهاك والتعب، ليقف موقف الإنسان العاجز الذي يؤدي العجز به إلى حد لا يستطع ربط جزمته، لينتهي بحد الصدمة الانفعالية جراء شعوره بحادث مهدد (الحنفي، 2005، صفحة 127).

وهنا تعبيرات أخرى يذكرها الشاعر (يهودا عميحاوي) تدل على الاحتراق إذ يقول:

هربت ذات مرة لا أذكر لم؟ ومن أي إله لذا سأسافر في حياتي كما يونس في جوف الحوت المظلم وسوينا الأمر بيننا أنا والحوت وكلانا في أحشاء العالم إنني لن أخرج وهو لن يقضمني (العياري ص.، 1987، صفحة 133،134).

صورة طقسية مليئة بإحساءات ورموز بحاجة لتحليلها وفهمها، فيستخدم الشاعر هنا الحوت رمزاً ومعادلاً موضوعياً وإسقاطاً لمعتقدات التراث الديني؛ ليمثل أنه يحترق رغم ما بداخله ورغم قوته ورغم كل ذلك فهو عنيد يكابر؛ فالصورة المشتركة بينه وبين الحوت هي القوة والمجابهة والصراع في العالم تصل إلى حد عقد اتفاق؛ لبيّن طبيعة حياة اليهودي المبنية على المصالح والعلاقات المؤقتة لتحقيق الأهداف فنرى أن الكلمات خالية من الجمال الروحي... (هربت ذات مرة لا أذكر لم؟ ومن أي إله، لذا سأسافر في حياتي كما يونس، في جوف الحوت المظلم)، الكلمات تعبر عن حالة نفسية غير سوية يعيشها الشاعر وهذه المعاناة تعكس معاناة شعبه؛ فهو الممثل للظروف والأحداث التي عاشها شعبه لتلمس في كلماته أثر الحزن والمحنة الصعبة التي يعيشها، والتراكمات التي دفعته إلى اليأس والخلل في توازنه؛ بفعل الرواسب الشائنة المتركمة في عوالمه.

8. عقدة الماشيح المخلص

ونلاحظ انتظارهم للماشيح من أجل إبادة الجميع (الفتاح، 1972، صفحة 8)، ونلاحظ ذلك في شعر (بياليك) ورغبته الشديدة في وصول الماشيح؛ للتخلص من عبودية المنفى والوصول إلى نقطة الخلق من جديد، وكلماته ترن في الصميم وتوحد الصف بعنوان "آثار الماشيح":

لم يأت الماشيح بعد ولم يقترب يوم خلاصنا ولم يسحب كبش الضأن بعد على قمة جبل الزيتون

لقد نفذ الرهم الأخير ونفذت أنفاسنا وصرنا جميعاً أمواتاً... (المسيري ع.، في الأدب والفكر؛ دراسات في الشعر والنثر)، 2007، صفحة 39).

التراكيب تعبر عن اليأس والمرارة وفقدان الأمل؛ لتصبحها نغمة حزينة أسيرة الانتظار حتى بدت على الوجوه فتصل إلى حد الموت الداخلي، ونلاحظ في عبارات الشاعر أنه يربط خلاص اليهود بفكرة العودة إلى فلسطين، إلى عالم البساطة والهدوء والطبيعة عند جبل الزيتون الذي سيزرع بيده هو، ليستمتع وينبعث من جديد، لكن نلاحظ في عباراته سرقة طقوس الشعب الفلسطيني ودبلجتها حسب مرتآه عندما

قال: لم يسحب كبش الضأن...؛ ليمثل ظاهرة الحج والذبح على جبل أحد للخلق من جديد، لكن يسيرها حسب طقوسه ويثبت للعالم أنه الأصل في الخلق وتوطيد رؤيته أنه هو حلقة تواصل العالم، ولا شيء نافع إلا إذا خدم هذا اليهودي المبارك.

9. عقدة السرقة

حياتهم مبنية على الجشع والسرقة والاختلاس من الغير، كما هو الواقع على الفلسطيني من سرقة أراضه وأماكنه المقدسة؛ لأنَّ نفسيته الداخلية تردد كلمات قائمة على الانتقام والاشمئزاز، وأن الله لن يتخلى عن شعبه المنبوذ المضطهد، الجميع يجب أن يعمل من أجلنا، ويحق لمن يجني الثمار أن يصبح سيد هذا العالم، والعالم عبد و خادم له، ونرى ذلك عند الشاعر (يعقوب كاهان) في قصيدته "حائط المبكى"، إذ يعزم وبكل فخر أن القدس أرض الرباط لليهودي فيقول:

على الجبل المرتفع يوجد حائط قديم كئيب من الدخان وتظهر فيه كثير من التصدعات وتتمو فيه الطحالب، ولكنه يقف قويا أما هذا الحائط يقف شيوخ محنيون يصلون ويبكون ويخرون ساجدين هناك ويبوحون بمشاكلهم هناك مشاكل آلاف السنين (الشاذلي و سالم، 2004، صفحة 37).

هنا الشاعر يغير المسميات لصالحه، إذ يحول حائط البراق إلى حائط المبكى، ولا يكتفي بهذه السرقة المكانية بل يسرق الأثر الديني أيضاً، ويهول ويزور الأحداث على أنها قديمة منذ آلاف السنين، يأتي إليها الجميع ليفرغ ويبيكي ويصلي حتى تزول مشاكله، فنلاحظ هنا اقتباس الشاعر جميع الطقوس الدينية والآثار المكانية واطلاقها على نفسه، وارجعها إلى الزمن الماضي لتخدم نوازعه النفسية، من خلال ربطها بحالته النفسية وما يعانیه الشعب اليهودي في المنفى، وربط القدس بخلاص هذا الشعب من الالام.

10. عقدة الغيرة والتعصب

نلاحظ أنّ اليهود لديهم تعصب في أفكارهم من خلال بثّ المشاعر السلبية أمام الغير، فهم الأفضل دائماً، يعتمدون على أحكام مسبقة لا تمت للحقيقة بشيء، وهذه جميعها تدل على تعصب اليهودي إزاء أفكاره (مهدي، 2012، صفحة 22)، مستخدم ظاهرة الجماعة، وعدم التخالط إلّا مع جماعاتهم، والحدّ والغيرة من كل شيء ممّا يدفعه إلى القتل والتدمير والسيطرة؛ لإرضاء غاياته وشهواته، فأرواحه مختلفة عن أرواح البشر هي جزء من الله وأنّ الديانة اليهودية نور وعقل وفكر عكس الديانات الأخرى (مسعد، 1983، صفحة 50)، بنظرهم هم أبناء الله والشعب المقدس ذو الكنز المبارك الأزلي والأبدي العظيم (الشامي، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، 1978، صفحة 29)، كما نلاحظ في عبارات الشاعرة (نبيللي ساخس) في هذه العبارات (لماذا جواب الكراهية):

لماذا جواب الكراهية الأسود لوجودك يا إسرائيل؟ أنت غريبة غريبة نجمة بعيدة عن جميع النجوم وأعداؤك بدخان جسدك المحترق يحفرون لإنسانك الفاني... قبراً في جبين السماء (العياري ص.، 1987، صفحة 241).

في هذه التراكيب تعصّب وتحيّز بشكل كبير ونلاحظ ذلك عندما قال: (أنت غريبة، غريبة نجمة بعيدة عن جميع النجوم، وأعداؤك بدخان جسدك المحترق)؛ يعبر أنّ الجميع يريد الانتقام من إسرائيل، لكن هي غريبة وقوية وثابتة لا ترد على أحد، هنا عبارات تتردّد في الصميم لتدلّ على التعصّب والتحيّز لصالحه وأنه الأقوى والأفضل دائماً، لكن لا نلقي اللوم على الكلمات بقدر الشقاء الذي مر به اليهود الذي كان له أثر بشكل كبير على نفسيّتهم، ومع التهويل والدخول في الأوهام زاد الأمر سوءاً كما نلاحظ في كلماته.

في النهاية بعد عرض بعض العقد المتبناة في نفسيّة اليهودي بفعل الأحداث القديمة، كونت شخصية تكابر وتقاوم؛ لتصل إلى حد إثبات نفسها للعالم.

المبحث الثالث

الاحتراق النفسي

الاحتراق النفسي: تآكل الروح والنفس؛ بسبب معتقدات مرسخة في اللاوعي؛ نتيجة أحداث قديمة تصل إلى حد الاحتراق ورفض الواقع.

سبب الاحتراق النفسي عند اليهودي حالات صعبة منها الشذوذ الجنسي، ونلاحظ ذلك عندما تأسست جماعة للشذوذ الجنسي (المسيري ع.، من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية، 1997، صفحة 363)، وعام (1998م) تم تعيين المغنبة السُّحاقية (دانا انترناسيونال) سفيرة شرعية لإسرائيل، وكذلك (نجال ميثال) في الانتخابات الإسرائيلية وهي سُحاقية (المسيري ع.، من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية، 1997، صفحة 364)، ووجد شخصيات مهمة في السياسة الإسرائيلية تشجعهم على إعلان هوياتهم الجنسية، وكذلك (شارون) قابل العديد من الجمعيات التي تدعم الشاذين، ويوجد في القدس حوالي (50) ألف شاذ، وأكبر دليل على ذلك الهولوكست الصامت؛ أي الزواج المختلط والشذوذ الجنسي.

ونلاحظ في قصيدة "تجارب على الهستيريا" لشاعر (دافيد أبيدان) مؤشرات عديدة على احتراقه النفسي، وتأكله الداخلي إذ يقول:

هناك أناس لديهم ما يخسرون، هناك أناس ليس لديهم ماذا

ليس لديهم ماذا، ليس لديهم ما يخسرون؟ هناك أناس... (أبيدان، 1970، صفحة 11)

يتبين في التراكم السابقة الاستهتار في الأمور والحياة؛ لتكون حياتهم دون هدف فقط تعكير صفو الآخر.

داخلهم قنبلة زمنية، فالوقت داخلهم على وشك الانفجار، ماذا يوجد فيهم على وشك، ماذا لديهم كي يخسروا؟

بالطبع هناك طرق أخرى للتعبير عن الأحاسيس، يمكن مثلاً أن نخفف دفعة واحدة عجلة الاستجابة، وعندها فجأة يعود كل شيء إلى تيلوره، ويرى أولئك الذين ليس لديهم ما يخسرون، أنهم يرون، أننا نراهم...وقد يرونهم، على هيئة غواصة حديثة للغاية، غواصة لم تجرب بعد، غواصة لا تجرب المياه العميقة، تحتضنها بتهيدة منتقضة، هذه هي لحظتها الكبرى ليس لهم أي تحفظ أمام السرعة (أبيدان، 1970، صفحة 11).

نلاحظ في عبارة (قنبلة زمنية) احتراقاً نفسياً داخل الشاعر، وصراعه مع الوقت الذي في أي لحظة سينفجر ويليه عواقب وخيمة على النفس والمجتمع، نتيجة الماضي المرير؛ ليصل إلى الحد المميت وليس لديه ما يخسره؛ لذلك يريد أن يعكس انهياره النفسي بتفريغيه على المجتمع، فهو مثل الغواصة الحديثة المستعدة لخوض هذه التجربة، رغم أنها لا تعرف ماذا ينتظرها من مياه عميقة، لكن نفسيته المحطمة لا تأبى شيئاً وهي واثقة أنها ستقاوم بفعل ما حل بها.

من المهم أن أفرغ للكتابة، وألاً أضيع الفرصة، فخلد نفسك في الوقت المناسب، قبل أن تسقط... (أبيدان، 1970، صفحة 12). هنا الشاعر يجد في الكتابة ملجأً ومهرباً لأفكاره، يجب عليه أن يقدس نفسه ويجعلها من أولوياته وإلاً سيسقط ولا يجد من معيناً له في أزمنته، فالكتابة ستفقده وتسده وستجد له الفرصة المناسبة.

تعالى تعالي إلى السعادة الفجائية واذكريني بالخير وتكلمي عني خيراً في الصباح الآخر، عندما أفيق من جديد ضمن الإيقاع القاتل، غير الواقعي، من الانطباعات التي استعبدتني دن أمل في الشفاء (أبيدان، 1970، صفحة 12). استنتج الشاعر بعد تجاربه النفسية المريرة، أنه جاء دوره للسعادة ودور تغيير الواقع المرير، ورغم عدم شفائه منها ومصاحبته له حتى في لحظات سعادته.

هنا الاهتمام بالإيقاع والصورة والحركة تخفي ظاهرة ازدواجية يتعاطف معها الشاعر؛ من أجل عملية الخلق من جديد، فيقابل بين صورة الواقع المرير وصورة النفس المتعالية وهنا جوهر الفن والإبداع (العياري ص.، 1987، صفحة 63)، إذن صورة تناقضية بين سوداوية وتفاؤل وأمل.

فالألفاظ التي تدل على منطقة اللاشعور: (ماذا لديهم كي يخسروا؟) بعد الصدمات المخزنة أنتجت إنساناً فارغاً لا يأبى شيئاً، فيستخدم الشاعر عدة رموز معبراً عن مكبوتاته النفسية، مثل رمز الغواصة الحديثة والمشاعر والصور النفسية المكبوتة، والخوف والتهرب أدت إلى الاستهتار واللامبالاة والركود، والصراع والاحتراق الداخلي لكن في السطح لامبال ومستهتر، فهنا ازدحام النفس بين الأنا والهو والأنا العليا والبحث عن كوامن اللاشعور أبرزت خفايا عديدة، فالمعاني في هذه القصيدة ثرية بمشاعر نفسية مكبوتة منذ الصغر.

ونلاحظ تعابير أخرى تدل على الاحتراق النفسي والانغلاق لدى الشاعر (ابراهيم حلفي) في قصيدته "مرة أخرى عن العصفورة"، إذ يقول:

قفص من ذهب أنا في القفص

لنقل: (وقد قالوا) إنني عصفورة الحرية...

ويعرف جبراني إنني عصفور أسير وإنني لن أحلق لنفسي كما ذكر لنقل: (وقد قالوا) هذا قفص

وأنا في القفص كما ذكر (مجموعة شعراء، 2000، صفحة 50).

استخدام الشاعر العصفور معادلاً موضوعياً؛ ليسقط عليه مشاعره وأفكاره، فالعصفور هنا اليهودي وهو أسير لا يستطيع الوصول لبلاده ومعرفة تراثه الموجود في وطنه فلسطين وأخبار اليهود هناك والوصول للحقيقة الروحية التوراتية، لكن العصفور يظل أسيراً حتى يضيع الأمل من أسره، ليصف

شعوره بالغربة والبؤس والضياع دون وطنه، فشبّه نفسه بالعصفور الأسير نتيجة الغربة لا يستطيع أن يتنفس أو يصدر صوتاً ليصل إلى حد الاحتراق النفسي.

نتيجة التدهور والمجازفة في هذا العالم تدفعه للهروب والتفوق خارج العالم كما نلاحظ في تراكيب الشاعر(بياليك) إذ يقول:

فاهرب الآن يا ابن الإنسان واختبئ في الصحراء وصر مجنوناً...

وهناك مزق روحك آلاف المزق واقذف بقلبك طعاماً للكلاب الشرسة

كله ترك أثراً وتعقيدات في نفسية الشاعر فتعاضم لديه الهول (العياري ص.، 1987، صفحة 65).

داخلياً مهزوم متشتت لا يملك شيئاً يذكر، هنا لوحة سوداء تعكس ما بداخله من انكسارات، لصورة يهودي بئس أرغمته أحداث الحرب والمجازر التي ارتكبت بحقه على الهروب، فنتج ألم مكبوت دفين بحاجة لتفيس، ونتيجة الهجرات من مكان إلى آخر، جعلت منه روحاً ممزقة لا وجود له فقط إنسان معدوم ونلاحظ ذلك في قوله: (مزق روحك آلاف المزق، واقذف بقلبك طعاماً للكلاب الشرسة).

أما في التشكيل الفني لهذه اللوحة يرسم كوامن الصراع في أعماق النفس؛ لتتوزع بين الحياة والقلق وتكشف طبيعة العلاقة بين الشاعر وذاته لتصل إلى حد الانطواء والانعزال عن الآخر، ونلاحظ ذلك في تراكيب قصيدة "في مكان ما" للشاعر(دانيال نحمانى) إذ يقول:

في مكان ما من العالم صمت كصمت القبور ملمع بالضباب الحزين

هناك واحد من القبور لا ينسى يقف ويده على قبر ولده

عاصراً آلامه بارتعاد قائلاً لا ينتبه ابنتي اسمعي رجاء اسمعيني

حكايتي عجيبة حكاية أخيك (الجبوري ع.، 1982).

تتناثر هذه التراكمات في المراكز النفسية لتردد بشكل رهيب وكبير، وتنتج حالة عصابية في ترديد العبارات منها الخوف، والقلق، والغرور، وعدم التوازن والتشتت، فهي صورة ذاتية منعكسة بصورة شعرية، حيث منذ طفولته يتم تربيته على أسس ومبادئ وشوائب تؤدي إلى رواسب كفيلة بخلق إنسان معقد.

فهنا يظهر دور علم النفس التفرغي في ترديد الكلمات لابنته الطفلة فالكلمات عبارة عن أحلام وكوابيس يدرك حقيقته من خلالها لكن يقاوم، فتصل إلى حد الصراعات والحالة المرضية النفسية التي تؤدي إلى خلل في التوازن.

(هناك واحد من القبور لا ينسى، يقف ويده على قبر ولده)؛ هنا تبرز بصورة غير مباشرة أحلام اليهودي التي تنتهي في القبر صامتة من خلال إجباره على القتال فيتحدث بنسق خفي عن التجنيد، وما ينتج من صراعات داخلية من جهة اعتباره رغبة في الدفاع عن الذات والإنسانية الأخلاقية مدعم ذلك بعبارات أبرزها: (إسرائيل هو جيش له شعب) (المسيحي ع.، من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية، 1997، صفحة 47)، ومن جهة الاحتراق النفسي لماذا أنا وجب علي القتال والعيش في حالة نفسية مرعبة وأبناء جيلي يقضون أوقاتهم باللهو واللعب؛ لذلك تنتشر ظاهرة الانتحار؛ لأنهم يفضلون الانتحار على الهزيمة، فينتج لديهم اللامبالاة التي تزرع في نفوسهم النزعة الفردية (المسيحي ع.، من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية، 1997، صفحة 52).

(حكايتي عجيبة حكاية أخيك) تلخص الفكرة في السعي، السعي لبناء أنفسهم، فيتوجه صراع بين الفرد والجماعة؛ ليتعين عليه التضحية من أجل الجماعة والمصلحة العامة، فالكثير من الرجال اليهود حاقداً على السلطة، ساخط على السياسة يتمنى لو ولد على أرض أخرى ليصبح إنساناً بسيطاً غير مطالب بشيء (سيفان، 2007، صفحة 126).

في النهاية اليهودي يعيش حالة صراع وتهديد، إما أن يجن ويدمر ليصل إلى حد نفسه حيث لا مجال لعيش طفولته وشبابه (سعفان، 2007، صفحة 126)، كما عبر الشاعر في تراكيب قصيدته إذ يقول:

معارك مدمرة تبعث الأحزان تسلخ جلدة رأسي رغم انزاعي

في شوارع تل أبيب بقلب ميت أعيش ونظرة مريضة... (الجبوري ع.، 2012).

نستنتج من تراكيب الشاعر في القصيدة: (في شوارع تل أبيب بقلب ميت أعيش)؛ تعبر عن الحالة النفسية التي يعيشها اليهودي في المنفى لتتمثل في شخصيته الضعيفة، المتوحدة، الغريبة التي تريد العودة للشرق الطاهرة ذات النور بعيداً عن المنفى المدنس المليء بالشورور، فالقدس تعلمهم جميع الأسرار وتأخذ بيدهم وتهديهم إلى السبيل والطريق الصحيح؛ لأن عالمهم في المنفى عالم قبيح مصطنع من سياسة غربية مسلحة استعمارية يبررون ذلك بالقول إنَّ أصل فلسطين صحراء خالية من السكان والعرب الذين يعيشون فيها عبارة عن مهاجرين من البلاد المجاورة، والذي يحدد مصيرهم هو الانتصار بالحرب واستخدام القوة لخضوع العالم لهم رغم الحالة النفسية المريعة التي تتركها الحرب التي تؤدي إلى اقتلاع جلدة رأسه، وهنا يعيش داخل أسطورة ذاتية ويجابه الواقع من خلال أحلامه وأوهامه، ويلعب دور الدراما الدينية الكونية لينشأ (جيل صابرا)، من خلال إنشاء دولة في فلسطين، فاليهودي عنصر مشترك ومترابط أينما حل وأينما كان، وشعاره نجمة داود.

في نهاية هذا المبحث نكشف عن شخصية مريضة تكابد من أجل النهوض، من خلال التسلق على حساب الآخر، مستخدمة شعار البقاء للأقوى حتى لو على حساب الاحتراق النفسي.

المبحث الرابع

القلق الوجودي

القلق: هنا يعبر عن خوف شديد وغامض يشعر به اليهودي ويسبب له الضيق والألم خاصة من سريان الزمن (فرويد، الكف والعرض والقلق، 1989، صفحة 13)، نتيجة حالة وجدانية يليها التوتر (فرويد، الكف والعرض والقلق، 1989، صفحة 106)، فيقوم بقهر تصرفاته وسلوكه في حالات معينة (غالبا، 1985، صفحة 8).

ويعلق (بونج) على مصطلح القلق أنه عبارة عن ردة فعل تظهر على الفرد بفعل خيالات صادرة من اللاشعور الجمعي العالقة في نفسيته منذ حياته البدائية (غالبا، 1985، صفحة 37)، أما القلق بنظر (هورني): فهو تهديد ذاتي مخيف يدمر الحياة النفسية للفرد (غالبا، 1985، صفحة 49).

المطلب: الأسباب التي تؤدي إلى القلق اليهودي

الخبرة الأولى ينشأ منها القلق مما تتضمنه المرحلة الأولى من مشاعر وأحاسيس مؤلمة لتصبح النموذج الأصلي لكل المواقف التي يتعرض لها ذلك اليهودي، فأصبح القلق الأول الذي يصاحب صدمة الميلاد وهو النموذج الأصلي لكل حالات القلق (فرويد، الكف والعرض والقلق، 1989، صفحة 31)، فنتيجة الظروف التي عاشها اليهودي من صدمة الميلاد، يقوم بأفعال للتفيس فيصدر القلق والخوف من هيمنة محتويات اللاشعور الجمعي من حياته البدائية (فرويد، الكف والعرض والقلق، 1989، صفحة 37)، لتؤدي إلى قلق من خطر غامض نتيجة عدم معرفة المستقبل، وعدم شعوره بالحب والاحترام فيميل لاطهار الكره والحد على الآخر ويتوقع الضرر من كل إنسان، ونتيجة إحساسه بالعزلة والوحدة تصبح حياته بائسة كئيبة دون هدف أو وعي (جلولي، 2021، صفحة 30)، ليؤدي إلى تخزين الشعور العدوانية الذي يعمل على التقارب بين العدوان والقلق فأصبح كل منهم يغذي الآخر (فرويد، الكف والعرض والقلق، 1989، صفحة 40).

يعاني اليهودي من قلق هائم طليق يتعلق بمخاوف عديدة داخلية وخارجية، يؤثر على سلوكه بشكل كبير؛ لأنه ناجم عن شعور بالخوف والألم قديماً، فتشير الدراسات أن المثيرات التي تؤدي للقلق ناتجة عن الألم (كونجر، 1981، صفحة 186). بالنهاية القلق الذي يصيبه هو الخوف من الزمن الغامض وسريانه والجزع من المستقبل القادم، ويحاول أن يبرر أنه الأقوى دائماً وداخله مشاعر الانتقام والقلق تجاه الآخر (غالبا، 1985، صفحة 46)، فيلعب هذا القلق دوراً في خلق اضطرابات في الجسم، تدفعه إلى الحروب لإثبات نفسه.

وأيضاً حياته السابقة لا تهيء له مستقبلاً آمناً دائماً يشعر بالقلق والتأهب لينتقل الصراع مع الآخر إلى الصراع مع النفس، فالقلق هنا ناجم عن شعور ونواح نفسية (غالبا، 1985، صفحة 13)؛ ليؤدي إلى انهيار الشخصية إذا وصل إلى مراحل كبرى (غالبا، 1985، صفحة 12)؛ لكونه ناجماً عن أفعال الإنسان واختياراته ونتيجة هذا الاختيارات تظهر المخاطر (جلولي، 2021، صفحة 41)، فيتوقع العقاب في أي لحظة.

حصل الكبت لدى اليهودي نتيجة الآلام؛ فأدى ذلك إلى مشاعر كبت (فرويد، الكف والعرض والقلق، 1989، صفحة 82) وهلوسات عبارة عن عمل كان يريده في الموقف القديم ولم يحصل، فهي حالة خاصة من القلق يصحبها عمليات وتفرغ سلك مسالك متعددة، ليكون هذا القلق ناتجاً لما تعرض له اليهود من كبت وشدة يساعده على الثورة ليجد مكاناً في هذا العالم، ويخلق قيمة لنفسه ويرفض النفس القديمة، فالحياة كما يعتقد مصممة من أجل الحاضر مع الاسترخاء في الماضي فهو كائن مدفوع برؤية الكمال (جلولي، 2021، صفحة 27).

على ماذا يؤثر القلق؟ في البداية نعلم أنه حصل مع اليهودي تشتت وتحولت ممتلكاته إلى خرائب، وحط من قدره وتورط ولم يستطع الدفاع عن نفسه بسبب قمعه، وهذا القمع والقهر الذي أسقط عليه أثناء نزوجه أدى إلى التحول والشعور بالأنانية نحو الآخر، فجعله في حالة استعداد دائم لإبراز الغرائز

المكبوتة والانطلاق إلى إشباعها في أي لحظة، لتكون حياته مبنية على النفاق، وتقوية غريزة الكراهية والتدمير فتدفعه إلى الخراب والحرب.

الزمن النفسي بالنسبة لليهودي: هوروج الوجود الخفية، وهو مائل فينا وواقع خارج كياننا في الوقت نفسه (زين الدين، 1998، صفحة 99)؛ فالزمن مرتبط بالإنسان حيث الزمن الماضي يترك أثره على الحاضر الواعي.

وظهور تجليات الزمن في كتاباته التي تثير تأملًا فاجعًا عند الاطلاع عليها وأمورًا غامضة لا بد من التركيز عليها؛ حيث يعيش اليهودي حالة من القلق والخوف تجاه الزمن، فينظر للزمن كالسباق والخوف من جريانه وعودته إلى الماضي وهو يخشى الماضي ويخاف منه، ولا راحة مع وجود الزمن، فالزمن بالمرصاد عقبه حيرة وصراع مستمر في حاضره.

يقيس الزمن الحالة الشعورية لليهودي فهو يتعامل مع ثلاث لحظات زمنية: اللحظة الحاضرة التي يعيشها، واللحظة السابقة المليئة بالتراكمات، والمآسي، فهو يتعامل مع اللحظة الحاضرة وفق معطيات الماضي، فتدفع الذاكرة الماضي باتجاه الحاضر لولادة المستقبل؛ إذن الحالة النفسية المصحوبة بخوف وفقدان بفعل الزمن وتؤثر على نفسية اليهودي الذي يخشى أن يجتازه الزمن دون أن يحقق أهدافه المرسومة، فالتفكير الزائد جعل لديه عقدة وهاجسًا من الزمن.

وعبر اليهودي عن خوفه من الزمن بأشعاره بشكل ظاهر، نتيجة الزمن الماضي الذي عاشه اليهودي من ويلات ونكبات، فهو يخشى مرور الزمن وتكرار الأحداث والحالات؛ لذلك يصدر ردات فعل ليقني نفسه ويلجأ إلى الكوتات والعزل الخاص؛ حتى لا يعلم أحد بطريقة تفكيره وأهدافه، ويكشف أسراره ويأخذها نقطة ضعف، فهنا يفكر بذكاء وفطنة وحس انتباه ودراية كاملة بأحداث الزمن، بعد طول تأمل وتفكر بالمجريات، ليستخدم مهارة التلاعب بالزمن وتسييره حسب ذكائه؛ ليملك السيطرة والقوة، بنظره

أن الزمن السيد الحقيقي والمدمر الأكبر لتغييرك وتحولك من الضعف للقوة والوصول إلى حالة اتزان (لوبون، سيكولوجية الجماهير، 1991، صفحة 103).

يتمسك اليهودي بالزمن كوحدة حسية مطلقة، ويؤمن بالزمن الصوفي الديني والجهاد الروحي (العياري م.، 1991، صفحة 244)، معتمداً على الزمن الذاتي، فالزمن بالنسبة له مرتبط بالأفعال الذهنية فأصبح الزمن المطلق الديني والأسطوري، هو المؤثر على العقلية اليهودية التي أثرت على نفسيته وأد إلى اتباع مسالك ذهنية غريبة؛ فالزمن عند اليهود باختصار هو الزمن الحاضر، وهو حالة استقبالية لزمان الماضي، ولصيغة المستقبل بلا حدود في هذا الماضي (العياري م.، 1991، صفحة 249)، ونلاحظ ذلك عند الشاعر (يهودا عيمحاي) في قصيدته "الملك شاؤول أنا"، حيث جسد الازدواجية بين الزمن النسبي والمطلق، قائلاً:

كما البوصلة سيأتي به رأسه دائماً شمال مستقبله المؤكد لقد أصبح قلبي مثل ساعة منبهة

ليتهياً لاستلام سلطته وكلما نام أحدهم، سيصرخ حتى تبح أصوات الطرائد

ولن يوقفه أحد (العياري ص.، 1987، صفحة 120).

الأفعال: (سيأتي، تنتج، يتهياً) هنا بصيغة المضارع لتدل على الاستمرارية والانطلاق والزمن اللامحدود للمستقبل مع التذكير بالماضي والتاريخ اليهودي؛ أي زمن ماضٍ ومستقبل يهودي لا محدود هنا الزمن باختصار معقد، لا يفصح عن هذا الفعل اليهودي، منفصم عن الماضي ولا ينتهي وكذلك منفصم عن المستقبل المبهم الغامض الذي لا حدود له، بينما الزمن الحاضر ملقى على الانتظار، فالزمن الحاضر ساكن متجمد بين الماضي والمستقبل.

(سيأتي به رأسه دائماً شمال مستقبله المؤكد)، نحن نعلم أن العقل اليهودي مكون من اللاعقلانية والعقلانية، وهنا ممارسة لا عقلانية باطنية للزمن، ومعادة الغير لتجذر بعداً نفسياً في عقلية هذا اليهودي (العياري م.، 1991، صفحة 256، 263).

(لقد أصبح قلبي مثل ساعة منبهة، ليتهاً لاستلام سلطته)؛ نلاحظ من عبارات الشاعر أنّ اليهودي يعاني من استراتيجيات العصف الذهني أمام مسائل مصيرية مثل القلق من سيران هذا الزمن، والصراع الداخلي الذي يؤدي إلى أعراض الاكتئاب، برأي الباحثة اليهودي فاقد المعنى للحياة لا معنى لأي شيء، يعاني من انهيار الإيمان والإحساس بأي شيء والسير بالحياة بدافع الضرورة.

(وكلما نام أحدهم سيصرخ، حتى تنتج أصوات على الطرائد)؛ مفرداته تدل على نفسية متآكلة داخلياً وحولهم الزمن إلى شخص شرس مستهلك ليخزن في اللاشعور مجموعة دينامية من الرغبات المكبوتة بين القلق والتي تجاهد لتفريغها وتتساقط بفعل حاجات غريزية تفرغ في السلوك (مليكة، 1996، صفحة 28)، ونتيجة التراكمات المنحوتة في الأعماق، حسب رأي فرويد تؤدي إلى الكبت (غالبا، 1985، صفحة 37).

ونلاحظ في هذه التراكمات التي تعبر القلق من الحرب في قصيدة "قصائد حرب"، للشاعر (حاني شتر ينبرج) إذ يقول:

منذ أن بدأت الحرب لا نصلح ما قد تلف

كأننا لم نعد نساكن هنا أكثر، الأباور الذي تمزق رباطه

البالوعة في الساعة التي كشفت عن سيولة تحارضية ولست قادرة على أن أفعل شيئاً

للتخلص من التعب والدوار واليأس والإحباط التي تسبب لي أن أغفو فجأة... (مواسي، 2016، صفحة 70).

فالوضع مخيف بالنسبة للشاعر، فهنا يعبر عن صورة إنسان قلق يتوقع الهجوم والاعتداء عليه بالحجارة لكنه يجيد فن الاختباء (المسيري ع.، أسرار العقل الصهيوني، 1996، صفحة 96) المغموس بإحباط ويأس.

يعاني الشاعر من مرض نفسي هو الإحساس بالإحباط لدخوله في حرب غير كريمة لا معنى لها فالجميع يهاجمه سواء اليميني الإسرائيلي لعدم استخدامه مزيداً من العنف ويهود العالم؛ لأنهم يحطمون عظام المنتقدين دون أن يطرحوا البديل عليهم، فأصبحوا يذهبون إلى العيادات النفسية بسبب القلق المستمر الذي يعيشونه بفعل استمرار انتفاضة الحجارة وغيرها؛ والتي أدت إلى الشعور بالقلق والخوف المستمر، وكونت إنساناً هزلياً لا يعرف نفسه ولا يستطيع أن يفعل شيئاً فيصل إلى حد الاستسلام وطلب الغفران.

ويجسد الشاعر الصهيوني (يعقوب باسار) في قصيدته "الحرب القادمة" أزمة اليهودي النفسية والمأزق الشعوري، إذ يقول:

الحرب المقبلة... ننشئها... نربيها ما بين حجرات النوم... وحجرات الأولاد

النعاس آخذ في الاصطباغ بالسواد ونحن في فزع من الاقتراب منه (العياري ص.، 1987، صفحة 90).

مهما بلغ اليهودي من قوة فإن آثار التقمصات الأولى ستبقى ظاهرة وباقية للأبد (فرويد، الأنا والهو، 1982، صفحة 52)، أي ما تتركه الحروب على الحالة النفسية لليهودي؛ لذلك عبّر (فرويد) عن ظاهرة (إجبار التكرار) نتيجة عصاب الصدمة والحروب، فقط لوحظ أنّ الجنود الذين تعرضوا لصدمات شديدة أثناء القتال يقومون بتكرار هذه الخبرات المؤلمة في أحلامهم، أو على أرض الواقع لو بعد حين؛ فهي تعد وسيلة لإشباع الدوافع المكبوتة والإشباع هذا يؤدي إلى الشعور باللذة (فرويد، الأنا والهو، 1982، صفحة 20)، ونلاحظ أن اليهودي رغم الهدوء يعيش بفلسفة الحرب والتفكير الاستراتيجي لصد العدوان من خلال عمل برنامج وإشارات واستخدام أساليب العنف مع الفلسطيني التي تعد مؤشراً على فلسفة القوة والحرب (حسن، 2015، صفحة 34)، في النهاية الحرب متنفس لعدوانهم وتخدم أفكارهم

ومعتقداتهم (حسن، 2015، صفحة 46)، فهي مخططات غربية بتدبير محكم ومسبق، فالقلق هنا ناتج عن شخصية لا تتسم بالتسامح مليئة بالتأثر، ليحدث التوتر والخنق الداخلي.

ثم يعود الشاعر (يعقوب باسار) في توظيف تراكيب تعبر عن قلق الحرب؛ ليعيش اليهودي حرباً نفسية، إذ يقول:

أيها الأولاد، أنتم من سيموتون في الحرب القادمة محترقين بصاروخ دبابة أو ممزقين بقذيفة

أو مصابين بشظايا، وستقطع أيديكم، وتمزق أعضاؤكم الداخلية لا تخافوا الآن...

إذ إنكم ستموتون في الحرب القادمة، فجأةً وشيئاً فشيئاً ودفعةً واحدةً وخلال زمن طويل إذ إن الموت سيأخذكم بحرب أو من دون حرب في الموعد الذي يختاره (العياري ص.، 1987، صفحة 91،92).

شعر يعزف على أوتار الخوف والنظرة السوداوية، يمثل نغماً جنائزياً، ومناخاً شعرياً مليئاً بالكوارث والدم والخبث ورائحة اللحم البشري، فيعبر عن كارثة نفسية روحية مليئة بالغثيان والمرارة نتيجة ما حل بهم من اضطهاد وعذاب نازي ومشاعر القلق والارتباك يضطرب بنفسه، ليكون الشعر مرآة تعكس الأشياء الحقيقية في دواخلهم المبطنة بالشعور بعدم الأمان؛ أي اغتراب الذات وعدم الاستقرار النفسي، وأزمات حادة، وتناقضات نفسية، وفقدان الثقة بالذات.

فهنا الشاعر يعاني من عصاب القلق الذي يتم فهمه بناءً على الدفاع اللاشعوري تستعين بها الأنا؛ لدرء خطر معين (فرويد، الموجز في التحليل النفسي، 2000، صفحة 140)، بفعل ما كونه الجيتو في عالمه وفرض عليه عقداً نفسية وهي (النحن والغير)، وظهر أثر الانفصال عن العالم على نفسيته وعلى روحه بسبب إحساسه بالعدوان وتصورات داخلية أن الآخر يعمل ضده؛ إذن الخوف والقلق المستمر نتيجة أفكارهم وتصوراتهم وأوهامهم، أوصلهم إلى الشعور بالتقهقر النفسي.

نلاحظ اتسام اليهودي بالقلق بشكل مستمر بسبب الأحداث القاسية التي حلت به من النازية والألمان وغيرها ظهرت بشكل جليّ في قصيدة "أمام المكتبة" للشاعر الصهيوني (بياليك) إذ يقول:

ليلة مرعبة، ليال ملعونة خلف النافذة تخطف الأبصار عواصف عاتية غاضبة

حطمت المصاريح والأقفال الحديدية شياطين الأرض تصرخ خلف الجدران فبدت لي الحصون المدمرة... (الجبوري ع،، 2012).

(خلف النافذة تخطف الأبصار)، إذا حاولت دراسة حياة الذين يسودهم القلق والتمرد، فيجب أن تعود للأعماق فيكشف حقيقة الانفعالات التي رسخت في اللاشعور أو أعماق العقل الباطن (فرويد و شتيكل، الكبت؛ (تحليل نفسي)، صفحة 38)، ومحاولة الكشف عن المخاوف والرغبات التي كان يسعى إليها في الماضي ولم تتحقق لتظهر في علاقاته في الأداء الحالي، فيعيش دائماً شعور القلق وعدم إفصاح مشاعره للأخريين (برافين، 2010، صفحة 34)، فهنا العوامل النفسية أسهمت في تكوين شخصية اليهودي، وتؤدي إلى الصراع الذاتي، فكونت شخصاً انزالياً لا يتعامل مع الآخرين ويفسر كل محاولة للتعامل معه على أنها مصلحة ومكر ومكيدة، وأيضاً الشخص الفاشل ينغزل عن الآخر حتى لا يرى نجاحات الآخر وينشغل في تحقيق ذاته (غالبا، 1985، صفحة 58)، وهنا القلق اليهودي رد فعل انفعالي لخطر متوهم يقوم بخلق الخطر وتعظيمه (غالبا، 1985، صفحة 65)، وبشكل عام الشعور العدواني تجاه الفلسطيني يؤدي إلى القلق الناجم عن كبت الشعور بالعدوان، باستخدام مفردات تعبر عن الشعور بالذنب نتيجة القلق حيال السلطة، والقلق إزاء الأنا الأعلى (فرويد، القلق في الحضارة، 1977، صفحة 9)، (حطمت المصاريح والأقفال الحديدية، فبدت لي الحصون المدمرة)؛ كلمات تدل على عصر القلق والوحدة والانعزال وانهيار المعتقدات والعقم السياسية والتشتت والشعور بعدم الارتياح والطمأنينة (باكان، 1988، صفحة 5).

ثم يؤكد الشعراء اليهودي على أن الحرب تقتل معادلاً نفسياً في نفوس اليهود بل الهاجس الأكبر ونرى ذلك في هذا المقطع:

دفنا أمواتاً كثيرين وما نزال ندفن في كل يوم في كل أسبوع وفي كل شهر (العياري ص.، 1987، صفحة 211).

قال الناقد الصهيوني (د.مخالي) الحرب تسبب تشتتاً وتفككاً وإرباكاً على جميع الأصعدة، أنا لا أنكر أن الحروب تسبب إرباكاً على جميع الأصعدة، لكن في النهاية يوجد طرف رابح، وهذه الأرباح معوضة لجميع خسائره، والحروب فقط تعبر عن مؤامرة يهودية ليبرهن مكانة الشعب المختار، وأنه الوحيد المخلص في هذا العالم (التل، 1971، صفحة 30)، فلماذا التضامن وهو الذي أراد ذلك، هو الذي ألقى بنفسه للتهلكة، مدعماً سياسته الترهيبية بديباجيات توراثية محرفة، والمنتبع للتوراة يعلم أنها حُرُفت ولم يبقَ دين ولا تاريخ لتلك العصابات، فالأثر الرجعي كله على العرب، يا لهذه الصورة المليئة بالآهات والأئين، لكن دون جدوى، الذي ذهب لن يعود.

في النهاية أن تحارب إنساناً طمّاعاً لا يكتفي، متكئ على أسس من خلال وصف العرب بالشعب المتخلف الرجعي لتحقيق مصالحه ومطالبه، وحسب علم النفس آراؤهم تكمن في الأنا العليا (غرة، 1991، صفحة 35)، والمطلع على أديهم يختصر على نفسه في فهم الفكر بالقراءات، ونرى ذلك عندما قالوا: إن اليهودية دين يحتوي على أخلاق قيمة بينما العرب قابلوا ذلك بإجحاف، ولماذا الرفض ما دامت فلسطين تتسع لشعبين؟ لكن حقاً يريدون ذلك؟ بالتأكيد لا؛ لأنّ غريزة الطمع هي المهيمنة على نفوسهم، لا يكتفون بل يرون أنفسهم أنها تستحق الأفضل، دائماً نرجسيون؛ لأنه نرجسيّتهم تعرضت لثلاث صدمات الأولى على المستوى الكوني والثانية على المستوى البيولوجي والثالثة على المستوى النفسي (باكان، 1988، صفحة 21)، دفعنهم لاكتساب عواطف الناس بأنهم شعب مسالم يريد العيش فقط، لكن ما وراء النسق هالات سوداء مليئة بالحق ونرى ذلك عندما قال (دافيد بن غوريون): نحن

اليهود اضطهدنا وعانينا منذ ألفي سنة في النهاية عدنا لوطننا التاريخي، لماذا هذا التعارض الكثيف على العكس يجب على العرب احترامنا والترحيب بنا بحرارة لأننا أبناء عمومة، وإذا لم تريدوا تطبيق الواقع سنلجأ إلى القوة لأخذ حقنا (غرة، 1991، صفحة 39)، يا لهذه الردود المليئة بالثقة بالنفس لكن أحقاً داخلهم هكذا؟

الفصل الثالث

أدوات التفريغ النفسي في الشعر العبري المترجم

مدخل

بعد العجز الذي عانى منه اليهودي قديماً، لا بد من اللجوء إلى وسائل ما لتفريغ المكبوتات، أيًا كانت الطريقة لكن سنلاحظ هنا في هذا الفصل استخدامه للتفريغ النفسي بخطوات مدبلجة مزينة بادعاءات كاذبة لا تتم عن الصدق بأي شيء، فيتبع أسلوباً مدروساً ومخططاً للتعويض عن حالة العجز قديماً، ويكّل البداية بالشعار الديني كما تحدثت الباحثة سابقاً؛ للغوص بادعاءات مسومة بالتضليل والتزييف والسرقة للوصول إلى مبتغاه بكل أريحية.

المبحث الأول

توظيف الأمكنة الدينية

في البداية تلجأ الباحثة إلى الكشف غير المباشر عن ادّعاءات اليهودي بأن الأمكنة الدينية صنيعة من خلال إثارة المخيلة ببعض المؤشرات أولها بماذا برع اليهودي؟ لا توجد ثقافة عامة توحد وجدان اليهود وسلوكهم بل هناك العديد من الثقافات المختلفة باختلاف الحضارات التي تواجد فيها، فلا توجد فنون خاصة بهم، فهم بارعون بالنواح واللطم والتحصّر والطبل والبوق مثل عبدة الشيطان فيأخذ الرقص شكلاً من أشكال التفريغ في طقوسه وشعائره الدينية، مثل حرق تمثال يرمز إلى هامان، القفز فوق النار والغناء، والرقص بملابس الفلاحين أو جلد الحيوان (المسيحي ع.، من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية، 1997، صفحة 248، 247)، والرقص بالسيف لحماية الأم وطفلها؛ حيث يعدّون الرقص شكلاً من أشكال العبادة والتواصل مع الرب للوصول للنشوة الدينية، فممارسة اليهود طقوسهم الدينية كإقامة حلقات ذكر وإنشاد ورقص جماعي؛ للهرب من الواقع وضغوطه (فتاح، اليهودية؛ عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية.، 1997، صفحة 46)، والتفريغ بوسائل أخرى مثل: فكرة الختان التي أخذت من الفكر المصري، حتى أعيادهم أعياد كنعانية (المسيحي ع.، اليهودية المفاهيم والعرق، 2016، صفحة 14)؛ أي باختصار لا يوجد له كيان خاص؛ فقد تمت السرقة من الفراعنة واليونانيين والكنعانيين، في كل هجرة يحمل معه أشكالاً حضارية من المجتمعات السابقة مما جعلها ذات طبقات مترابطة.

سرقوا الأماكن المقدسة ونسبوا لها ونلاحظ ذلك عند الشاعر (إيتان كلينسكي) في قصيدته "إلهي"، إذ يقوم الشاعر بحرب دينية من خلال عباراته فيقول:

إلهي إلهي لم يطلب بيتاً على جبل الهيكل لا عارضة الباب ولا باباً

ولا بلاطة على أرضية مبلطة ولا قرميد سطح

إلهي طلب أساساً وسقيفة لجبل القلوب الذي ينشد

أحبب لأخيك كما تحب لنفسك لأن هذه هي كل التوراة

بكلمة واحدة وأحبوا الغريب النزيل بينكم وهذه هي كل البيت

على جبل الهيكل (مواسي، 2016، صفحة 18،19).

لما ترجم الكتاب المقدس للغات القومية أصبح المسيح معروفاً أنه أحد الأنبياء العبرانيين وتخللت فكرة الحج للقدس لتكفير الخطايا، وأصبح الربط بين الأرض وأهل الكتاب طقوساً واجبة (الشريف، 1985، صفحة 32).

هنا يعبر أنه لا ملجأ للتفريغ والتقرب إلى الرب إلا من خلال الهيكل، ليستخدم الشاعر أسلوب التمويه والتعاطف أنهم لم يطلبوا شيئاً فقط حائطاً للبكاء وجبل القلوب وتفريغ ما يعاني منه، مكللاً قصيدته بعبارات من التوراة ليدلّل على أنه إنسان بريء لا يريد شيئاً سوى أن يؤدي عباداته ويدعو إلى التسامح والمحبة فأنا غريب نزيل بينكم لماذا هذا الكره؟ إنه أسلوب مخادع مكّار للحصول على ما يريد، في النهاية شخص يعاني نفسياً يفعل كل شيء للحصول على مبتغاه وهدفه.

فهم بينون على منطلقات ثابتة غير قابلة للتغيير، وهو شعب الله المختار والحق التاريخي في الأرض المقدسة، والحدود الآمنة والمقدسة، فهو جيش فريد مطلق (المسيحي ع.، أسرار العقل الصهيوني، 1996، صفحة 176)، فهو عقل ذكي مدبر قادر على صياغة الواقع لصالحه، فالمكان المقدس الوحيد لممارسة فرديته هو القدس، فهنا يضمن الأشياء لبيبرز جوهره وفكرته، فهو فكر غربي دارويني يؤمن أن الحرب ضرورة حضارية للصياغة والخلق من جديد المعتمد على التوسع لإلغاء وجود الآخر، من خلال العنف اللاعقلاني المنفصل عن المنطق (المسيحي ع.، في الأدب والفكر؛ دراسات في الشعر والنثر)، 2007، صفحة 28).

ونلاحظ في هذه التراكيب تفاخره وتغنيه بأنه مقيم في القدس، إذ قال المغني (عمير بنيون):

"سلام عليكم يسموني أحمد وأنا أسكن في القدس (في أصل الكلمات أورشليم)

أنا أدرس في الجامعة شيئاً أو شيئين؟؟؟؟ من مثلي يحظى من كل الدنيا

أنا اليوم معتدل ومبتسم غداً أطير في السماء أرسل إلى جهنم يهودياً أو اثنين

هذا صحيح بأنني مجرد قذر ناكر للجميل

هذا صحيح لكنني لست مذنباً لم أنشأ على المحبة: هنا يسقط الذنب على الحياة والظروف ويخرج منها

بكل برودة أعصاب وأريحية، أي عقل يصدق هذا التأويل والتزويق.

هذا صحيح، ستأتي اللحظة التي تديرلي ظهرك وعندها أطعنك بالبلطة... (مواسي، 2016، صفحة 65)

غدار لا مأمّن له ولا يثق بأحد دائم الاستعداد للحرب والقتل، فهو عدواني شرس.

(وأنا أسكن في القدس، في أصل الكلمات أورشليم)، أورشليم بالنسبة لليهود القلب، والأوج، والكيان

والشعار، والماضي، والإكليل، والمجد، والدين، والخيال، والصدق، والإنسانية، والولع، والتكرار،

والحنين، والشوق والحسرة، والمشاعر، حتى عدوا داود هو الذي أسس القدس، ويرددون عبارة

واقطف سليمان ثمار أبيه داود وبنى الهيكل وأسهم في ربط شعبه ومملكته، فيعد الجسم الأساسي

اليهودي ثابت في القدس ورأسه يتحرك في باقي العالم لبت أفكاره في كل العالم (التل، 1971، صفحة

74).

(غداً أطير في السماء، أرسل إلى جهنم يهودياً أو اثنين)، بعد ربط المشهد المسرحي القديم بسيناريو

جديد قابل للتصنيف العملي مدعم بدبياجيات توراتية تلمودية دينية ومدعم بنوازع نفسية من الصعب

تصديق أنّ إسرائيل المعتدى الحقيقي؛ لاعتماده على الخرافات والأوهام.

ونلاحظ في هذه التراكيب عند الشاعر(بباليك) إنشاد للذهاب للمكان المقدس إذ يقول:

يا جدران بيوت العلم، يا جدران البيوت المقدسة أيتها التي تؤوين الروح العظيمة

يا ملجأ الأمة الأبدية لماذا أنت صامتة وبائسة؟ هل تحلمين بالأيام الماضية أم تبكين على الذين يهجرونك يوماً بعد يوم لقد حملتهم الريح بعيداً وليس من أحد غيري (العياري ص.، 1987، صفحة 52،53).

يستخدم الكاتب أسلوب المراوغة والترهيب، ويوظف عبارات للخداع والتزويق بأنّ القدس تشتاق لأيامه القديمة، لنرى إنساناً ناكراً للجميل سارقاً للأمكنة، ويصف نفسه أنه إذا ترك الديار المقدسة ستتهار وتحزن على فراقه فلا تستطيع العيش من دونه وأنها صامتة بائسة من دونه، وهي بالأصل في ازدهار، فيرسم الشاعر لوحات تعبر عما يخالج في نفسه من مشاعر وأمنيات، فهو يعلم أنه لا يوجد لهم مصير ومكان في أوروبا ويجب عليهم العودة إلى فلسطين لحل مشاكلهم وبين ربوع الأماكن المقدسة ومثبت جذورهم (الشريف، 1985، صفحة 82)، فيدرك أنه لا يوجد مستقر إلا بالعودة إلى الأرض المقدسة، واعتبار وجودهم في فلسطين واجباً؛ لأنهم الشرعيون الغائبون عن هذه الأرض وحن العودة الآن (الشريف، 1985، صفحة 137).

كأنهم يلقون مسؤولية تراجع وانحطاط فلسطين على العرب؛ وأنه لن يصل العرب إلى مستوى اليهود؛ لأنهم دائماً في القمة، ويعتدون فلسطين الأسطورة التاريخية للأجداد وهبها الله لهم ووعدهم بالعودة إليها حتى لو بعد حين (الشريف، 1985، صفحة 270).

في نهاية المبحث اليهودي يسعى لسيطرة بشتى الطرق والوسائل ليبرهن أحقيته في فلسطين.

المبحث الثاني

توظيف الاحتفالات والفنون الدينية

يسعى الشاعر اليهودي إلى توظيف احتفالاته وطقوسه في شعره؛ لما لها أثر رجعي على نفسية العامة واليهودي خاص، ونرى ذلك في عبارات الشاعر (يهودا عميحاوي) إذ يقول:

لم تفتح البوابة لأخي يوم الغفران بل راحت تقفل راحت تقفل ماضية

على محاورها الثقيلة وأنا أجاهد لوقف حركة الحديد وهي تطبق على أخي من كل صوب (العياري ص.، 1987، صفحة 149).

توظيف الاحتفالات من خلال مفردة (يوم الغفران) كما تحدثت الباحثة في الفصل الأول هو أحد الأيام العصبية وآخر أيام التوبة التي تبدأ بعيد رأس السنة الجديدة، يتم فيه الصوم ودفن كفارة، فينشغل اليهودي في حساب النفس ومراجعة أعماله ويطلب السماح من الرب ووعد الرب بالتوبة وعدم العودة إلى الأعمال الشائنة، لكن الحكمة تكمن في القصيدة عندما أفتلت بوابة المغفرة في وجه أخيه، ليعبر الكاتب بكلماته أنّ الإنسان محتاج في بداياته لإشباع نوازعه الروحية والبدنية، لكن اليهودي تعرض للاضطهاد والكبت فأدى إلى قتل هذا النوازع الروحي لذلك حدثت اضطرابات داخلية، ومع مرور الزمن ظهرت على شكل فتن ومؤامرات، ولا يمكن أن يسترجع نوازعه النفسية إلا بإشباع رغبته ورؤية هذا الاضطراب مطبقاً على المجتمع المحيط، فهو كائن طفيلي (عشا، 2007، صفحة 169)، فالكلمات تعبر عن صورة شاعر يهودي بائس فاقد كل شيء حتى روحه الدينية لم تعد تسعفه للوصول بسبب أفعاله.

هنا بعض المؤشرات التي تدلّ على سرقة اليهودي للفنون المختلفة: سرقوا الفلافل ونسبوا أنه طعام إسرائيلي فريد (المسيري ع.، من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية، 1997، صفحة 202)، والرقص والدبكة، حتى لباس الفلاح الفلسطيني يدعون أنه زي إسرائيلي نابع

من ثقافة يهودية، فنستنتج أنّ ثقافتهم ملقحة ومسروقة من الأغيار.

في النهاية الفن هو الشخصية واليهودي متلون لا يلتزم بشخصية واحدة، والفن قائم على تجربة متكاملة يعيشها الفرد ككل مركب (المسيري ع.، في الأدب والفكر؛ دراسات في الشعر والنثر)، 2007، صفحة 318)، وهي صفة مفقودة عند اليهودي، لتكن السرقة حتى في الفن مثل هيكل سليمان وغيره تتبع النماذج المصرية والآشورية والفينيقية، وكذلك مبانيهم ومنازلهم مثل الكنعانيين حتى المعابد بطراز إسلامي زخارفي، فتأثروا بالحضارة الإسلامية بشكل كبير، وأخذوا فن النحت؛ لأنهم هم بالنهاية جماعات وظيفية منعزلة عن العالم وعن التطور لا تفقه شيئاً، حتى الموسيقى والتراويل والترانيم والأناشيد والأغاني الشعبية تمت سرقتها، لم يبقَ لديهم شيء حتى روحهم الدينية تخلت عنهم.

وهنا تراكيب الشاعر (بياليك) في قصيدته " المكتبة" تعبر عن تنبؤاته بتخلي الروح الدينية عنه بسبب نجاسة أفعاله، إذ يقول:

متكناً إلى الجدار والمدرسة خالية، منتظراً هناك إلى النهاية شفتاي ترتعشان تطلبان الصلاة

الكتب التي تحتضنها المكتبة كشموع لعيني ومستقبلي تفرغني وأنا في أوج شبابي... (العياري ص.، 1987، صفحة 79)

فالخوف من الضياع والتفكك وموت النبض الروحي اليهودي يظهر في كلماته، وهنا التنبؤ بالتخلي عنه وفقدان كل شيء والسير وحده ينتظر النهاية، فالكلمات تضطرب الصميم لترن في كوامن الاضطرابات النفسية التي يكابد منها اليهودي وحده لتصل إلى مرحلة التخلي عنه وتركه وحيداً حزيناً ينتظر أجله، يريد العودة للبيت المقدس ليجد السكون والهدوء والطمأنينة، لكن السبب الأقوى برأيه هو إذا ماتت العاطفة الدينية ماتت الوحدة بينهم وخلفت التناقضات والفوارق، فالدين ثوب مموه يغطي أفعالهم المضللة من سرقة وتزييف وكذب.

المبحث الثالث

السيطرة على أراضٍ جديدة وعادات جديدة (التراث)

الأم اليهودية وأختها النزعة الصهيونية غايتهم سلب الأرض وسلب الراحة من هذه الأرض لترحيل السكان منها، من خلال استخدام الحيل وشراء الأراضي من الفلسطينيين، ويرددون أنهم إذا لم يكونوا موجودين لذهبت البركة في هذه الأرض (عبدالله، 2006، صفحة 31)، فهم ينظرون لأنفسهم أنهم الشعب المتحضر الساعي إلى إصلاح هذا العالم وتطويره وازدهاره؛ لذلك وجبت إبادة كل شخص عالة على هذا العالم فهنا يبرز دور الرجل الأبيض (عبدالله، 2006، صفحة 29)، فيرى نفسه ذا شخصية قوية كوّنت بفعل ما حلَّ به من ويلات عبر التاريخ وعلى يد الأغيار، ويأتي دور الإسقاطات وتجريد الآخر حقوقه وقيمه ومكانته، فيستخدم العرب قالبًا لتفريغ مكبواته ويصبح ضحية أبدية لهم، فتكون حياته مربوطة بالماضي من أجل العيش بالحاضر.

فيقوم اليهودي بالإسقاطات التاريخية الماضية على العربي ووصفه بأنه إنسان متخلف عاجز رجعي (عبدالله، 2006، صفحة 34)، ليسعى إلى إطلاق مصطلحات عديدة على هذا العربي منها تهميشه وإلقاء مصطلح الغائب عليه، وتكون الجماهير الفلسطينية بالنسبة لهم غوغاء لا تحركها أية دوافع ويتلاعب فيها الجمع (المسيري ع.، أسرار العقل الصهيوني، 1996، صفحة 34)، فالأرض بحاجة لليهودي رغم وجود أقلية عرب عليها، لكن لا قيمة ومكانة لهم كأنهم غير موجودين، "فهنا الإصرار على العربي الغائب له خلفية نفسية واضحة؛ لأنَّ تحقق وجود اليهود ينبني عليه تغيب وجود هذا العربي" (المسيري ع.، أسرار العقل الصهيوني، 1996، صفحة 38)، وتشهيره والحد من قيمته وكيانه؛ لتنفيذ أهدافهم وإنجاح برنامجهم.

ونلاحظ السرقة لتراث الشعب الفلسطيني وشعاره (شجرة الزيتون) وتوظيفها بأشعارهم بأنها رمز لهم كما ذكر الشاعر (فردا برجر) في تراكييه في قصيدة " شجرة الزيتون"، إذ يقول:

شجرة الزيتون

شجرة الزيتون عريقة السنين، جذورها رسخت في الأرض... بنية تربة جذع مسن حثته تجاعيد وأسى أغصانها معقدة الخشب، وريقاتها فضة إنسان يلجأ إلى ظلها في الخريف يقطف زيتونه وزيته...بجنونه، كذاك في غباوته أرسل ناراً دفع الثمن ليقطعها

هنا دفنت زيتونه والبيت يشتعل (مواسي، 2016، صفحة 59).

هنا ينسب شجرة الزيتون لنفسه التي تمثل (شعار الأرض) للفلسطيني، بل يتحدث بكل جرأة عن مميزاتها بل ويصور أن زيتونته سرقت وظل يشتعل...فهنا السرقة حسب علم النفس نتيجة حرمان ومحاولة إشباع بعض الحاجات النفسية نحو ما يسرقه (جرجس، 1992، صفحة 75)، وليثبت للعالم أن له الأحقية الشرعية في هذه الأرض من خلال شجرة الزيتون فتبزر الكلمات خلفية إنسان ماكر سارق لغيره ويبث سمومه بكل فخر ودون خوف.

(هنا دفنت زيتونه والبيت يشتعل) من خلال تراكيبه يبين أنه من دون أرضه لا وجود له فالعلاقة تبادلية بين اليهودي والأرض، فهو من دونها يشتعل، وهي من دونه تذبل وتموت، فالأرض تكسب الحياة من هذا الشعب اليهودي (المسيري ع..، اليهودية المفاهيم والعرق، 2016، صفحة 61)؛ حسب ادعاءاته وأوهامه للوصول إلى هدفه.

المبحث الرابع

توظيف الشعر

يستخدم الكاتب اليهودي الأدب للتعبير عما يعيشه مستخدماً المنطق واللامنطق، المحدود واللامحدود ليفرغ طاقاته الجسدية المكبوتة في داخله، عندما يكون العقل مرهقاً فيلجأ للمهدئ وهو الأدب؛ ليمثل أنموذجاً للماضي بحماسة العاطفة الرومنسية الحاملة، التي ترى العالم في حركة دائمة دون ثبات، ويسعى إلى معرفة الحقائق الثابتة وراء التغير، مستخدماً عواطفه وسيلة للوصول إلى العمق، من خلال استخدام الوحدة الداخلية المخالفة للوحدة الخارجية (المنطق) (المسيري ع.، في الأدب والفكر؛ دراسات في الشعر والنثر)، (2007، صفحة 17)، والهروب لعالم الأوهام كونه شعار الأمل، والتسرب إلى الخيال لخلق جو مجازي يجسد الواقع ويدركه، مع الاستعانة بعقل مدبر لكسب الجماهير بعوامل عاطفية نفسية مقنعة بالمنطق والعقلانية؛ للهرب من عالم الأغيار إلى عالم اليهودي الممثل بالطبيعة والأرض والبساطة للولادة من جديد.

المتتبع لكلمات الكاتب اليهودي ستصل إليه ذبذبات تصرح بمعاناة نفسية منذ الزمن البدائي، ليتم التفريغ النفسي في الأدب من خلال السياسة المصطنعة في الأدب القائمة على إخراس الصوت الفلسطيني كما تحدثت سابقاً، وظهر ذلك في كتبهم وتعبيرهم عن الشخصية الفلسطينية، عادين أنفسهم الجزء المضطهد ومكّلين ذلك بعدة عبارات أبرزها: لولا الآلام ما كان الوحي (إسماعيل، 1963، صفحة 30)، فهذا التفتيس هو الذي يصنع الأدب (إسماعيل، 1963، صفحة 13)، فالشعر العبري رؤية إنسانية مأساوية كوميدية ذات دلالات نفسية تعبّر عن أحزان اليهود في شعرهم والصراعات بين القديم والجديد، وعالم الخير والشر، ودوافع لاشعورية وإفصاح عن حيل دفاعية تستعين بها الأنا في السيطرة على هذه الدوافع والمقتضيات (فرويد، الموجز في التحليل النفسي، 2000، صفحة 130)، فيكون الشعر العبري لوحة فسيفسائية تعكس ما في دواخل هذا اليهودي من خلال حياته الخارجية التي تؤدي إلى قلب الموازين والصراعات (العياري م.، 1991، صفحة 293)، ويستخدمه ليسقط عليه خصائص شخصيته

فيلجأ إلى هذا المنبه الغامض لينسج بخياله ما يملأ الثغرات لكي يزيل الغموض وهذا الخيال هو انعكاس لشخصيته (عويضة، 1996، صفحة 63).

يتميز شعرهم بأنه يحث على القتل العنصري، لا يرحم الأطفال، متناقض، غير إنساني، يشتمل على التحريف والتزييف والكذب، ليكون سيناريو ملقاً لتفريغ أكاذيبهم، ومحاولات لتحقيق الرغبات في عالم الخيال ولم تشبع في الواقع، فقاموا بتحفيز أشكال عدّة من المشاعر وأفعال التنفيس في تشكيل المادة (إسماعيل، 1963، صفحة 6).

فالتصور الشعرية الخيالية لدى الشاعر (دافيد أبيدان) في قصيدته "كيف يمكن التخلص من هذا" بأنها تتميز بنمط داخليّ مختلفة عن النمط الخارجيّ؛ فالأول منطوق الروح الحي والثاني منطوق الأشياء الميته (المسيري ع.، أسرار العقل الصهيوني، 1996، صفحة 174)؛ فالشاعر يتجاوز السطح ويدرك الجوهر بواسطة خياله المليء بالعاطفة الداخلية بأنه إنسان متمرد منفرد لا يخضع للقوانين والأنظمة، يعبر عن ذاته بكل أريحية فالعودة للماضي هي عودة للعالم للوصول إلى الأسرار والخيال والتحليق ليطلق عنان نفسه (المسيري ع.، أسرار العقل الصهيوني، 1996، صفحة 175، 174)، إذ يقول:

الإنسان يقوم في الصباح ويبدأ في الترحم على نفسه فلديه كل الأسباب لذلك

لقد صبغت من أجله طوال الليل بواسطة سلسلة أحلام سريعة ومحكمة

أنه يجلس منكمشاً في زاوية الغرفة رجلاً على رجل رجلاً على يد، يدًا على رجل ويفكر بحزن في الاكتشاف المفاجيء بأن به شفقة ذاتية تكفي سكان العالم أي شخص تعس، أنه يؤكد لنفسه بجفاف لاهتًا، أي عالم تعس وعندها ينبري نظام الدفاع المدهش للعمل دفعة واحدة يبدأ في الترحم على العالم...الآن لم يعد لديه متسع، لا للرحمات ولا للرحمة الذاتية، يفترس دونما رحمة (أبيدان، 1970، صفحة 14، 15).

لعلي بعد القراءة أن أتوقف عند الأسئلة التي تثير الشك في مخيلتي حول ماهية وطبيعة هذا الشعر وانعكاساته، وما دور الشعر وانعكاساته النفسية في هذه القصيدة بالتحديد؟ الشعر هنا نتاج من لاشعور لمؤلفه (فضل الله، 2011، صفحة 91)، مليء بالرواسب النفسية والأفكار اللاشعورية ونلاحظ ذلك في مفردات القصيدة عندما قال: (أي شخص تعس، أنه يؤكد لنفسه بجفاف لاهثاً، أي عالم تعس)، هنا يظهر دور اللاشعور الجمعي من خلال اختزان تجارب الماضي (فضل الله، 2011، صفحة 108)، المليئة بالنعاسة والاحباط والكبت، فيعتمد على العقل الباطن في كثير من أساليبه (موسى، 2012، صفحة 129)، ليبرهن الشاعر هنا أن الصورة الشعريّة رمز مصدره اللاشعور (شكري، 1999، صفحة 74)، والصور المجردة في الشعر تكون تبعاً للحالة النفسية للكاتب.

(لقد صبغت من أجله طوال الليل، بواسطة سلسلة أحلام سريعة ومحكمة) هنا الشعور بالنقص والعجز الأساس في الذهاب إلى دور التقمص؛ ويركز على التقمص للتغلب على حزنه وضعفه والتخفيف من صراعه النفسي (شكري، 1999، صفحة 13)، فالأديب هنا يتلاعب بأفكار القارئ من خلال وصف الجريمة، لكن يبحث عن فاعلها وكيف يتم الوصف كاملاً إذا أنت لم تفعلها؟ ثم يصور الشر ولكن لا يقبله ويرفضه ويصفه بأنه أمر شنيع، رغم أنه الفاعل، يا له من تلاعب خفي، ونلاحظ ذلك في هذه العبارة عندما قال: (دفعة واحدة يبدأ في الترحم على العالم...)، فشخصية الشاعر شخصية منطوية منعزلة من خلال اللجوء إلى المكونات اللاشعورية التي تحدد السلوك الظاهر المضطرب لهذا اليهودي ومن هنا تكشف دوافعه الداخليّة الحقيقيّة وتحليله ومعرفة الأشياء والدوافع التي أدت إلى هذا السلوك، ويتم معرفة هذه الإسقاطات في التحليل النفسي (عويضة، 1996، صفحة 46)، من خلال ما أسقطه الشاعر في شعره؛ لأنهم يسقطون مشاعرهم ومشكلاتهم في هذا الشعر لذلك يعد الشعر العبري نوعاً من أنواع الإسقاطات والتفريغ النفسي، فركزت على المنهج النفسي لأنه المنهج الوحيد الذي يستطيع معرفة مدى صدق إحساس الكاتب ومدى قيمة أفكاره وحالته (عبد القادر، 1949، صفحة 17)، ومدى تأثير حياته العقلية على سلوكه الأدبي؛ فعلم النفس يبحث في عقل الإنسان وأفكاره ومشاعره وتعاييره (عبد

القادر، 1949، صفحة 18)، ونلاحظ ذلك في الكلمات الآتية (الإنسان يقوم في الصباح ويبدأ في الترحم على نفسه) يبدأ الكاتب قصيدته في إيقاع متوتر صعودًا ونزولًا ولون سوداوي ولحن جنائزي (العياري م.، 1991، صفحة 89)، فيستخدم الكلمات ليرز حنينه لوطنه، فتشرد اليهود وتهجيرهم وانتقالهم من مكان لمكان كان له الدور الحاسم في بروز العقد النفسيّة بشكل مكثف (العياري م.، 1991، صفحة 236).

(رجلاً على رجل رجلاً على يد، يداً على رجل ويفكر بحزن في الاكتشاف المفاجيء)؛ عبارة تدلّ أنّ حياة الشّاعر متناقضة غير متزنة سيكولوجياً، ونشاطاته التي أدت إلى تحجر الفكر، فيعبّر عن روح جريحة متناقضة تنزف، فنلاحظ الكلمات وما يقابلها من مشاعر نتيجة ما حل بطفلهم الداخلي، هنا يسجّل الكاتب لنا مشاعر جمعية تعبّر عن كل يهودي يعاني ويكابد.

(وعندها ينبري نظام الدفاع المدهش للعمل، دفعة واحدة يبدأ في الترحم على العالم...)، ليكلّل عبارة تصف هذا المشهد وهي أنّ العبقرية هي ثمرة ومركب النقص في الوقت نفسه (موسى، 2012، صفحة 121).

(الآن لم يعد لديه متسع، لا للرحمات ولا للرحمة الذاتية، يفترس دونما رحمة) نلاحظ التمرد الداخلي عند الشّاعر عندما يسمح لليهودي أن يفترس دون رحمة، مبرراً ذلك بفعل ما حل به لتصل إلى حد احتراق نفسه ثم إحراق العالم، ومن اللآفت للانتباه هنا أن تدعو شخصيّة اليهودي إلى العنف والمجابهة والصراع لتصل إلى حد النفس هذه هي الشخصيّة اليهوديّة باختصار.

في النهاية الشّاعر اليهودي يسعى لاسقاط ما يجول بعوالمه الداخلية على الشّعر.

الخاتمة

بعد العرض السابق للنوازع النفسية في الشعر العبري المترجم، توجز الباحثة أهم الاستنتاجات التي

توصلت إليها من خلال هذه الدراسة:

1. التاريخ الحقيقي هو تاريخ وجود اليهود في دولة إسرائيل، وأي تاريخ خارج الوجود اليهودي في

إسرائيل هو تاريخ منحرف.

2. ظهرت اشارات في الشعر العبري المترجم، تدل على أن وجود اليهود في فلسطين ليس لهدف

ديني بل مغلف بغلاف ديني، وداخله نوازع غريبة إمبريالية استعمارية للتخلص من اليهود،

والاستفادة منهم لخدمة مصالحهم مستغلين الديباجات الدينية في التضليل والولوج إلى عقل اليهودي

والسيطرة عليه.

3. نستوحي من الشعر العبري المترجم أن عودة اليهودي إلى فلسطين من أجل نوازع نفسية كامنة في

مناطق اللاوعي؛ منها: الطفل الداخلي، والعقد النفسية، والاحترق النفسي، والقلق الوجودي.

4. نستخلص من الشعر العبري المترجم أن اليهودي مزيج من التوراة الاستعلامية وحياة الجيتو

الانعرالية ووقفه حائط المبكى العدائية؛ التي تؤدي إلى المحصلة النهائية وهي التخريب والتدمير.

5. تبين في الشعر العبري المترجم بأن اليهودي يعيش دور الضحية لاستمرار العواطف؛ وكسب دعم

الأقوياء عن طريق البكاء، وأنه شعب مضطهد مكروه.

6. برز في الشعر العبري المترجم أن اليهودي ضعيف الشخصية، ويريد أن يشعر فقط أنه محط

الأنظار، وأن الجميع يريد حمايته؛ ليصبح الشغل الشاغل على جميع الأصعدة، بل محور العملية

التكوينية، فيشعر بفخر أنه هم حلقة الوصل بين عالمين، وشعوره يطغى بالاستعلاء والكبرياء؛ فهو

على جميع الأصعدة المتفوق والمميز ومحط الأنظار.

7. توجهات اليهودي في شعره العبري تجذب لنفسه الصراعات والأوهام بطريقة لا واعية؛ من أجل

جلب الانتباه والشعور بالحب وربما الشفقة...

8. وضح الشعر العبري سياسة القتل التي يتبعها اليهودي كونها رسخت في عقله الباطني وأنتجت مبررات تستبيح هذا العمل من خلال كل ما يجري استحالة أن يكون ظاهرة؛ أي بمعنى تكرار توكيدات أبرزها: أنتَ بأمان، لم تفعل شيئاً، أنتَ تدافع عن حقك من أجل تقرير مصيرك؛ ليخلق لنفسه مساحة كبيرة من الأعذار لتغطي أفعاله الشنيعة؛ فالقتل يكون لسبب قوي في نظرهم وهو للوصول للوطن وإيادة ساكنيه.

9. وجد اليهودي في الشعر العبري ساحة للتفريغ عما يجول في عوالمه الداخلية؛ ليفرغ ما يخطر في ذهنه الشارد في عالم متناقض مشتت مليء بالتبني والأوهام.

10. الخطر الأعظم لا يكمن في الشخص نفسه بل بعقله اللاواعي ونفسه الأمارة بالسوء التي تسيّره على المساوئ رُغمًا عنه.

11. الشاعر اليهودي عبارة عن نفسيّة غير متزنة سيكولوجيًا، وجد ضالته في الشعر.

وتوصي الباحثة: تكثيف الجهود في الحصول على أشعار مترجمة في الشعر العبري؛ لفهم العقلية اليهودية الصهيونية من جميع جوانبها، وتوفير شواهد حثيثة تؤكد على أفعالهم غير الواعية.

المراجع العلمية

العهد القديم، سفر اللاويين، كنيسة مارمرقس الجديدة، 2022.

أسفار التّوراة، سفر التكوين، 2:2.

أسفار التّوراة، سفر الخروج، 9:20.

أسفار التّوراة، سفر العدد، 2:29.

العهد القديم، سفر نحemia، كتب الحكمة، القسم الثالث، 11:13.

أبيدان، دافيد: قصائد مستحيّلة (1952-1970)، تر: محمود بيادسي، (د.ط)، القرن الثالثون، 1970م.

إسماعيل، عز الدين: التفسير النفسي للأدب، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1963م.

الأشقر، جلبير: العرب والمحرقّة النازية (حرب المرويات العربية الإسرائيليّة)، تر: بشير السباعي، ط1،

دار الساقى، والمركز القومي للترجمة، 2010م.

باكان: دافيد: فرويد والتراث الصوفي اليهودي، تر: طلال عتريسي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات

والنشر والتوزيع، بيروت، 1988م.

البحراوي، إبراهيم: الأدب الصهيوني بين حربي (حزيران 1967- تشرين 1973)، ط1، المؤسسة

العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1977م.

بدوي، زين: الصراع العربي الإسرائيلي في الشعر العبري المعاصر، ط1، مؤسسة الوراق للنشر،

عمان، 2011م.

برافين، لورانس: علم الشخصية، تر: عبدالحليم السيد، وأيمن عامر، ومحمد الرخاوى، ط1، المركز القومي للترجمة، مصر، 2010م.

البرغوثي، حسين: الصراع النفسي في الأدب (سقوط الجدار السابع)، ط1، دار العامل، غزة، 1981م.

بيضون، إبراهيم: الحجاز والدولة الإسلامية؛ (دراسة في إشكالية العلاقة مع السلطة المركزية في القرن الأول الهجري)، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1983م.

التل، عبدالله: الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، (د.ط.)، المكتب الإسلامي، بيروت، 1971م.

الجبوري، عبدالوهاب: اللاسامية في الفكر الصهيوني، (د.ط.)، دار الجاحظ للنشر، العراق، 1982م.

جرجس، ملاك: للأطفال مشاكل نفسية، (د.ط.)، دار أخبار اليوم، القاهرة، 1992م.

جلو، خضر: اليهود في المشرق الإسلامي؛ دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية للحقبة (11-923هـ / 632-1517م)، ط1، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، 2017م.

جلولي، فاطمة: القلق الوجودي بين عبثية الحياة وحتمية الموت، (د.ط.)، مكتبة النور، 2021م.

جمال، أمل: الفكر الصهيوني في متاهات التجديد والتحديث؛ (جدلية التناقضات الداخلية وانعكاساتها العملية)، (د.ط.)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2016م.

حسن، محمد: الشخصية الإسرائيلية؛ دراسة في توجهات المجتمع الإسرائيلي نحو السلام، (د.ط.)، مكتبة المهتدين، جامعة القاهرة، 2015م.

حمدان، جمال: استراتيجية الاستعمار والتحرير، ط1، دار الشروق، بيروت، 1983م.

الحنفي، عبد المنعم، المعجم الموسوعي للتحليل النفسي، ط1، دار نوبليس، بيروت، 2005م.

الخالدي، صلاح: الشخصية اليهودية من خلال القرآن؛ تاريخ وسمات ومصير، ط1، دار القلم، دمشق، 1998م.

خان، ظفر الإسلام: التلمود؛ تاريخه وتعاليمه، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1972م.

الدلفي، محسن: تطور شخصية الإنسان والتعامل مع الناس في ضوء التربية وعلم النفس والاجتماع، ط1، دار الفرقان، عمان، 2001م.

دياب، محمود: الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر، (د.ط)، مطبوعات الشعب، 2009م.

ديب، سهيل: التوراة؛ تاريخها وغاياتها، تر: سهيل ديب، (د.ط)، دار النفائس، بيروت، 2006م.

ربيع، محمد: أزمة الفكر الصهيوني، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1971م.

أبو زريف، فؤاد: الأدب الصهيوني وتضليل الرأي العام، (د.ط)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م.

زيعور، علي: مذاهب علم النفس، ط5، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، 1984م.

زين الدين، نوال: اللامعقول والزمان والمطلق في مسرح توفيق الحكيم، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م.

سعدات، محمود: الشخصية اليهودية الإسرائيلية وأثرها في صياغة الحرب النفسية اليهودية الإسرائيلية، (د.ط)، مكتبة النور، 2013م.

سعيد، عبد الستار: معركة الوجود بين القرآن والتلمود؛ (دراسة علمية قرآنية)، ط2، مكتبة المنار، الأردن، 1402هـ .

- سعفان، كامل: اليهود؛ تاريخ وعقيدة، ط1، دار الاعتصام، القاهرة، 2007م.
- سوسة، أحمد: ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، 2000م.
- الشاذلي، جمال، نجلاء، سالم: الشعر العبري الحديث؛ مراحل وقضاياها، (د.ط)، منتدى سور الأزيكية، القاهرة، 2004م.
- الشمالي، رشاد: الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، (د.ط)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.
- الشمالي، رشاد: الفلسطينيون والإحساس الزائف بالذنب في الأدب الإسرائيلي، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1988م.
- الشمالي، رشاد: الشخصية اليهودية في أدب إحسان عبد القدوس، (د.ط)، دار الهلال، القاهرة، 1992م.
- الشرقاوي، محمد عبدالله: الكنز المرصود وفضائح التلمود، ط1، دار عمران، القاهرة، 1993م.
- الشريف، ريجينا: الصهيونية غير اليهودية؛ جذورها في التاريخ الغربي، تر: أحمد عبد العزيز، سلسلة المعرفة (96)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985م.
- شكري، عبد الرحمن: نظرات في النفس والحياة، جمع: عبد الفتاح الشطي، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999م.
- الشوادفي، صفوت: اليهود؛ نشأة وتاريخ، (د.ط)، دار التقوى للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009م.
- صالح، سعد: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، ط2، دار الصفا للطباعة والنشر، القاهرة، 1990م.

صالح، قاسم: الاضرابات النفسية والعقلية؛ نظريّاتها، أسبابها، طرائق علاجها، ط1، دار دجلة للنشر والتوزيع، الأردن، 2015م.

ضيف، محمد: أعياد اليهود؛ (الطقوس والعادات في الأدب العبري)، ط1، كلية الآداب، جامعة المنوفية، 2016م.

ظاظا، حسن: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، (د.ط)، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، 1971م.

ظاظا، حسن: الشخصية الإسرائيلية، ط1، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1985م.

العاني، نزار: الشخصية الإنسانية في التراث الإسلامي، ط1، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1998م.

عبد القادر، حامد : دراسات في علم النفس الأدبي، (د.ط)، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1949.

عبد اللطيف، عصام: سيكولوجية العدوانية وترويضها؛ (منحى علاجي معرفي جديد)، (د.ط)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.

العتار، حسني: اليهودية؛ فساد وإفساد، ط1، مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر، 2021م .

علام، عمرو: الأنا والآخر؛ الشخصية العربية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، مصر، 2005م.

علي، فؤاد: الأدب اليهودي المعاصر، (د.ط)، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، فلسطين، 1972م.

عويضة، كامل: علم النفس بين الشخصية والفكر، مراجعة: محمد رجب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.

العياري، صالح: **في الشعر العبري والصهيوني المعاصر**، ط1، دار طلاس للراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1987م.

العياري، محمد: **الشعر العبري والصهيوني المعاصر**، (د.ط)، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1991م.

غالب، مصطفى: **تغلب على القلق**، (د.ط)، الإدارة العامة، بيروت، 1985م.

غرة، عمر: **الفكر الصهيوني بين التصور النمطي والتصوير الفردي في الأدب العبري الحديث**، ط1، اتحاد الكتاب الفلسطيني، القدس، 1991م.

الفتاح، زهدي: **اليهود**، ط1، مكتبة النور، 1972م.

فالون، هنري: **التطور السيكولوجي للطفل**، تر: نظمي لوقا، (د.ط)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1979م.

فتاح، عرفان: **اليهودية؛ عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية**، ط1، دار عمار، عمان، 1997م.

فرويد، سيغموند: **القلق في الحضارة**، تر: جورج طرابيشي، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1977م.

فرويد، سيغموند: **مدخل إلى التحليل في علم النفس**، ت: جورج طرابيشي، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1980م.

فرويد، سيغموند: **الأنا والهو**، تر: محمد عثمان نجاتي، ط4، دار الشروق، القاهرة، 1982م.

فرويد، سيغموند: **الكف والعرض والقلق**، تر: محمد عثمان نجاتي، ط 4، دار الشروق، القاهرة،
1989م.

فرويد، سيغموند: **الموجز في التحليل النفسي**، تر: سامي محمود وعبد السلام قفاش، (د.ط)، مهرجان
القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، 2000م.

فرويد، سيغموند، وليم، شتيكل: **الكبت (تحليل نفسي)**، ت: على السيد حضاره، (د.ط).

فضل الله، إبراهيم: **علم النفس الأدبي مع نصوص تطبيقية**، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2011م.

كار، وليم: **اليهود وراء كل جريمة**، تر: خير الله الطلفاح، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1982م.

كونجر، جوت وآخرون: **سيكولوجية الطفولة والشخصية**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1981م.

اللبيدي، محمود: **المنطلقات الأساسية في الفكر الإعلامي الصهيوني**، ط1، منشورات فلسطين، بيروت،
1982م.

لوبون، غوستاف: **سيكولوجية الجماهير**، تر: هاشم صالح، ط1، دار الساقى، بيروت، 1991م.

لوبون، غوستاف: **اليهود في تاريخ الحضارات الأولى**، ت: عادل زعيتر، (د.ط)، مؤسسة هنداوي للتعليم
والثقافة، القاهرة، 2012م.

لوثر، مارتن: **اليهود وأكاديبهم**، ط1، مكتبة النافذة، الجيزة، 2007م.

محمد، إسماعيل: **الجزور الفكرية لانحراف الشخصية اليهودية**، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر
2010م.

المريني، ندى: **الحرب النفسية الإسرائيلية: حقائق وأوهام**، (د.ط)، باحث للدراسات الفلسطينية
والاستراتيجية، بيروت، 2011م.

مسعد، بولس: همجية التعاليم الصهيونية، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1983.

المسيري، عبد الوهاب: الفردوس الأرضي؛ (دراسات وانطباعات عن الحضارة الأمريكية الحديثة)،

ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979م.

المسيري، عبد الوهاب: هجرة اليهود السوفييت، (د.ط)، دار الهلال، القاهرة، 1990م.

المسيري، عبد الوهاب: أسرار العقل الصهيوني، ط1، دار الحسام، القاهرة، 1996م.

المسيري، عبد الوهاب: من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية، ط1،

دار الشروق، القاهرة، 1997م.

المسيري، عبد الوهاب: اليد الخفية، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998م.

المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (د.ط)، 2006م.

المسيري، عبد الوهاب: في الأدب والفكر؛ (دراسات فيالشعر والنثر)، ط1، مكتبة الشروق الوطنية،

القاهرة، 2007م.

المسيري، عبد الوهاب: تاريخ الفكر الصهيوني (جذوره ومساره وأزمته)، ط1، دار الشروق، القاهرة،

2009م.

مجموعة شعراء: من بياليك إلى عميحي، مختارات من الشعر العبري المعاصر، تر: سلمان الناطور،

ط1، منشورات مركز أوجاريت للنشر والترجمة، 2000م.

مصالحة، نور الدين: طرد الفلسطينيين، مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين 1882-

1948، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1992م.

ملكين، يعقوب: اليهودية رؤية في الصراع بين العلمانية والدين، تر: أحمد راوى، (د.ط)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 2005م.

مليكة، لويس: التحليل النفسي والمنهج الإنساني في العلاج النفسي، ط2، فيكتور كيرلسى غالى، 1996م.

مهدى، عبير: التعصب في الفكر الصهيوني، ط1، دار الجنان للنشر والتوزيع، السودان، 2012م.

مواسي، فاروق: أصوات أخرى من الشعر العبري، (د.ط)، شركة ابن خلدون للطباعة، طولكرم، 2016م.

موسى، سلامة: العقل الباطن، (د.ط)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

موكيالي، روجيه: العقد النفسية، ت: مورييس شريل، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1988م.

مويال، شمعون: التلمود أصله ونسله وآدابه، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2004م.

الميداني، عبد الرحمن: مكائد يهودية عبر التاريخ، ط2، دار القلم، بيروت، 1978م.

ناجي، سليمان: اليهود عبر التاريخ، ط1، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007م.

نصار، كريستين: أيها الطفل من أنت؟ دراسة سيكولوجية تتناول الطفولة بشكل عام، ط1، جروس برس، طرابلس، 1991م.

هلسا، غالب: نقد الأدب الصهيوني؛ (دراسة أيولوجية ونقدية لأعمال الكاتب الصهيوني عاموس عوز مع الترجمة العربية الكاملة لروايته)، ط1، دار التنوير العلمي للنشر والتوزيع، عمان، 1995م.

وهب الله، عبد الوهاب: الاستيطان اليهودي في الأدب الصهيوني، ط2، دار الكلمة للنشر، 1983م.

يونغ، كارل: **جدلية الأنا واللاوعي**، تر: نبيل محسن، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 1997م.

الأبحاث المنشورة

أوزي، أحمد: **سيكولوجية العنف**، ط1، منشورات مجلة علوم التربية، المغرب، 2014، (ع:36).

عبدالله، عودة: **التلمود وأثره في صياغة الشخصية اليهودية**، (د.ط)، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، 2006م.

غنايم، محمد: **العلاقات الإسلامية اليهودية في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم)**، (د.ط)، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، جامعة قطر، (ع:3)، 1988م.

الرسائل الجامعية

عشا، آلاء: **الجانب المادي في الشخصية اليهودية في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الأردنية، الأردن، 2007م.

الكعير، هاني: **الفكر السياسي الصهيوني وأثره على الصراع العربي الإسرائيلي في مرحلة السلام** م1991-2013، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2013.

المواقع الإلكترونية

الجبوري، عبد الوهاب: **نغمة التمرد والاحتجاج في الأدب العبري؛ (دراسة)**، (د.ط)، منتديات فرسان الثقافة، 2008م.



**An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

**PSYCHOLOGICAL IMPULSES
TRANSLATED HEBREW POETRY
SELECTED MODELS**

**By
Jumana Hussein Freih Abu Akl**

**Supervisor
Dr. Adwan Adwan**

**This Thesis is submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree
of Master of Arabic Language and Literature, Faculty of Graduate Studies,
An-Najah National University, Nablus, Palestine.**

2023

PSYCHOLOGICAL IMPULSES TRANSLATED HEBREW POETRY - SELECTED MODELS

By
Jumana Hussein Freih Abu Akl
Supervisor
Dr. Adwan Adwan

Abstract

This study dealt with translated Hebrew poetry; For what it contains of the unconscious potentials of the Jew as a result of the historical process of persecution; To appear later on his actions and behavior, and by the repetition of oppression, his behavior becomes permanent habits in the soul; To produce a complex Jewish personality that contributes to determining his cosmic destiny, through the descriptive and analytical approach.

The study consists of an introduction, a preface, three chapters, and a conclusion.

In the introduction, the researcher explained the role of psychological foundations in the Jewish mentality and behavior during childhood, which were projected onto translated Hebrew poetry. Being a woman of the Jewish community, and evidence of the psychological impulses imposed by the constraints of the environment.

As for the preamble, the researcher talked about the beginnings of the Jewish community and the secular Zionist game to reach a solution to the Jewish issue by displacing them to Palestine.

In the first chapter, the researcher dealt with the collective features of the Jewish background that affect the Jewish psyche, including the religious, historical, political, cultural, and social features, and its psychological impact on the Jewish personality.

In the second chapter, the researcher focused on the psychological impulses that were repressed in the subconscious in childhood, to appear unconsciously in the youth stage, to produce a worried personality from the world suffering from psychological complexes that reach the point of psychological combustion.

In the third chapter, the researcher showed the means used by the Jew to unload his inhibitions on the one hand, and to control and reach his goals on the other hand.

Then, in the conclusion, the researcher revealed some of the facts that the study found that the Jew is looking for control and hegemony in any way, as he suffers from disturbed and distracted internal psychological impulses, which formed from him a suffering person who found in the Arab world a way to compensate for his deficiency, so that we reach in the end that the danger It is not in the person himself but in the adoptive mind that the tendency of the collective unconscious.

Keywords: Psychological burnout, Inner child, Paranoia, Empty hair, Envy.